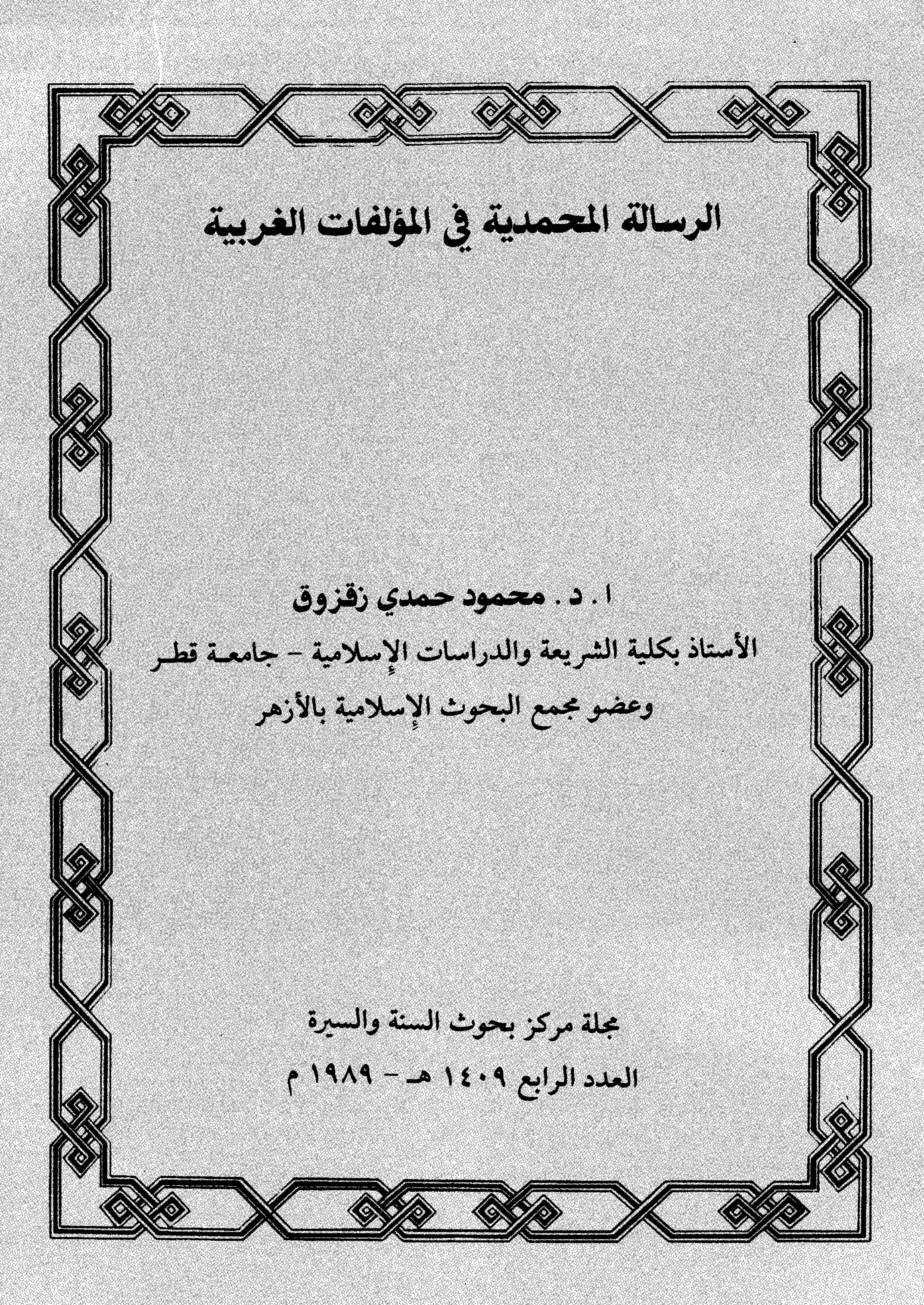


الرسالة المحمدية في المؤلفات الغربية

ا . د . محمود حمدي زقزوق

الأستاذ بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة قطر

وعضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر

مجلة مركز بحوث السنة والسيرة

العدد الرابع ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م

تمهيـد :

في حلقـات سابقة[1] عرضنا طائفة من تصورات الغربيين للإسلام بصفة عامـة ولسـيرة الرسول صلى الله عليه وسلم بصفة خاصة ، وذلك من واقع ما عرضه جوستاف بفانموللر Gustav Pfannmueller في كتابه « موجز في أدب علوم الإسلام » Handbuch der Islamliteratur الذي نشر بالألمانية في برلين عام ١٩٢٣ وأعيد نشره عام ١٩٧٤[2] .

وفي هذه الحلقة نتابع بإذن الله ما بدأناه في الحلقات السابقة ، ونقوم بترجمة بعض فصول أخرى من الكتاب المذكور[3] ، وهي تلك الفصول التي عرضها بفانموللر تحت عنوانين رئيسين هما : أولاً : التعاليم المحمدية ، وثانياً : القرآن الكريم والحديث .

وتحت هذين العنوانين يأتي الحديث عن النقاط التالية :

- التناول العام للتعاليم المحمدية .
- العقائد الأخروية .
- التصور الإسلامي للألوهية وقضية الوحي .
- القرآن ونظرة الغرب إليه وتطور هذه النظرة .
- الترجمات الكاملة للقرآن الكريم في اللاتينية والفرنسية والإنجليزية والألمانية .
- الترجمات الجزئية .
- المؤلفات الغربية التي تعد بمثابة مداخل إلى القرآن الكريم وتاريخه .
- تفسير القرآن .
- الحديث النبوي : ببليوجرافيا الحديث - مجموعات الحديث - بحوث حول الحديث .

ونود أن نذكر القاريء الكريم بأن كتاب بفانموللر المشار إليه يشتمل على

---

(١) نشرت هذه الحلقات في حوليتي كلية الشريعة ومركز بحوث السنة والسيرة بجامعة قطر ثم جمعت في كتاب بعنوان : « الإسلام في تصورات الغرب » - مكتبة وهبة بالقاهرة ١٩٨٧ .

(٢) إعادة نشر هذا الكتاب بعد نصف قرن من نشره أول مرة تدل على مدى أهميته لدى الباحثين الغربيين من المهتمين بالدراسات الإسلامية .

(٣) راجع كتاب بفانموللر من ص ١٩٨ حتى ص ٢٣٥ .

عرض موجز لمحتويات العديد من المؤلفات الغربية حول الإسلام في اللغات الأوربية المختلفة . وهو يكتفي في كثير من الأحيان بمجرد عرض الآراء الرئيسية في هذه المؤلفات دون إبداء وجهة نظر خاصة . ولا يوجد بالكتاب هوامش إلا في النادر القليل جداً . وحتى تكتمل الفائدة فإننا لا نكتفي بمجرد الترجمة وإنما نقوم بالتعليق على ما يرد في هذه الفصول من تصورات . وذلك تصحيحاً لبعض الأفهام الباطلة وتصويباً للتصورات المغلوطة ، كما نقوم أيضاً بالتعريف بأعلام المستشرقين والمؤلفين الغربيين الذين يرد لهم ذكر في هذه الفصول[1] . ومن ناحية أخرى عمدنا إلى تقسيم الموضوع إلى فقرات ووضعنا لها عناوين جانبية حتى يتيسر للقاريء الإلمام في سهولة ويسر بأطراف الموضوع .

وإنه لمن نافلة القول أن نشير إلى أهمية التعرف على ما يقوله المؤلفون الغربيون عن ديننا وقرآننا وسنة نبينا وتاريخنا كله ، وكل ما يتصل بعلومنا الإسلامية من قريب أو من بعيد . فهذا كله ينبغي أن ندرسه بعناية تامة حتى نبني مواقفنا وخططنا وتحركاتنا العلمية على أسس متينة ، ولا يجوز لنا أن نستمر في مسلسل الجهل بما يكتب عنا وعن ديننا بحجة أن كل ما يصدر عن المستشرقين وكتاب الغرب حول الإسلام إنما يصدر من منطلق الحقد والكراهية للإسلام والمسلمين ، فهذا عذر أقبح من الذنب . فالعلم في كل الأحوال خير من الجهل ، لأن الجهل يوقع صاحبه دائماً في أخطاء فوق أخطاء .

وما يورده بفانموللر هنا يقف به عند التاريخ الذي نشر فيه الكتاب أول مرة عام ١٩٢٣ . ومن هنا فإن الكتاب يخلو من الإشارة إلى المؤلفات الحديثة التي صدرت بعد هذا التاريخ . ونرجو - في مناسبة أخرى إن شاء الله - أن نتدارك

---

(١) لم نستوعب كل الأعلام الذين ورد لهم ذكر في هذه الفصول نظرا لأن كثيرين منهم قد سبق ذكرهم في الحلقات السابقة . وقد سبق التعريف بهم حينذاك . هذا فضلاً عن أن عدداً ممن وردت أسماؤهم في هذه الفصول يعدون من المقلين جداً في الإنتاج العلمي . ومن أجل ذلك لم تبرز أسماؤهم في المحيط الاستشراقي ، الأمر الذي جعل كلامن نجيب العقيقي في كتابه (المستشرقون) بأجزائه الثلاثة ، ود . عبد الرحمن بدوي في موسوعته عن المستشرقين لا يشيران إليهم من قريب أو من بعيد . ولم يكن تحت أيدينا هنا في الدوحة مراجع أجنبية أخرى لاستيفاء التعريف بالجميع .

بعض هذا النقص بعرض بعض أهم ما صدر في مجال الدراسات الإسلامية في الغرب بعد التاريخ المشار إليه .

ومنذ عام ١٩٧٩ ونحن ننادي بضرورة إنشاء مركز بحوث في أي مكان في العالم الإسلامي يقوم بدراسة الكم الهائل من الدراسات الاستشراقية حول الإسلام[1] ، ويتابع النشاط الاستشراقي ، ويصدر المؤلفات والموسوعات التي تعرض وجهة النظر الإسلامية بلغات عديدة عرضاً علمياً سليماً لتكون رداً موضوعياً على كل الافتراءات ضد الإسلام في الغرب . فالجهود الفردية في هذا المجال ستظل جهوداً متواضعة لاتفي بالغرض المطلوب .

وقد ظهرت في نهاية العام الماضي بوادر طيبة - كان لي شرف المشاركة فيها - لإنشاء مثل هذا المركز البحثي المنشود على أن يكون مقره في البداية في إحدى الدول الأوربية حتى يكون قريباً من المؤسسات الاستشراقية . ونرجو أن تكلل هذه الجهود قريباً بالنجاح إن شاء الله .

---

(١) لقد نادينا بذلك في مؤلفاتنا : الإسلام في الفكر الغربي (١٩٧٩) ، والاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري (١٩٨٣) ، والإسلام في تصورات الغرب (١٩٨٧) . وقد شاركنا بالإضافة إلى ذلك في ندوة للرد على المستشرقين عام ١٩٧٩ عقدتها المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة بالقاهرة ، وندوة مماثلة عقدتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة عام ١٩٨٥ في مدينة يفرن بالمغرب .

ترجمة وتعليقات

التعاليم المحمدية

التناول العام للتعاليم المحمدية

لقد رأينا[1] عرضاً للتعاليم المحمدية في ثنايا المؤلفات التي تتناول التاريخ السياسي والحضاري للإسلام (ص ٣٢ - ٥٩) ، أو التي تتحدث بطريقة عامة عن الدين الإسلامي (ص ٦٠ - ٨١) ، أو التي تتعلق بسيرة محمد (ص ١٦٤ - ١٩٨) ، وكذلك في المؤلفات التي تتناول القرآن (ص ٢٠٦ - ٢٢٩) وصلاته باليهودية (ص ٩٨ - ١٠٤) وبالمسيحية (ص ١٠٤ - ١١١)[2] .

كلوديوس :

وأول من قام في القرن التاسع عشر بتخصيص كتاب للحديث عن التعاليم المحمدية كان هـ . هـ . كلوديوس H.H. Cludius من هلدزهايم (بألمانيا) . ولم تكن المهمة التي أخذها على عاتقه في كتابه : « دين محمد في ضوء القرآن : عرض وتفسير وتقييم »[3] - لم تكن متمثلة في عرض الإضافات والمفاهيم المتقلبة للفرق الدينية[4] المحمدية ، وإنما كانت مجرد عرض لمضمون القرآن مستعيناً في ذلك بترجمة بويزن للقرآن (الطبعة الثانية الصادرة في هاله (بألمانيا) عام ١٧٧٥ - انظر ص ٢١٧)[5] .

---

(١) يشير المؤلف إلى الفصول السابقة من كتابه .

(٢) تشير هذه الأرقام الموضوعة بين قوسين هنا وفي مواضع أخرى من هذه الفصول إلى أرقام الصفحات التي ورد فيها ذكر الموضوعات المشار إليها في كتاب بفانمولر .

(٣) صدر هذا الكتاب في ألتونا Altona بألمانيا عام ١٨٠٩ .

(٤) يستخدم المؤلف هنا مصطلحا مسيحيا فيصف هذه الفرق بأنها « فرق كنسية » وقد ترجمناها بالفرق الدينية وضعاً للأمور في نصابها .

(٥) هذه إحالة إلى ص ٢١٧ من كتاب بفانمولر حيث أشار هناك إلى هذه الترجمة . وسيرد الحديث عنها في هذه الفصول عند الحديث عن الترجمات الألمانية للقرآن الكريم .

وفي مقدمة الكتاب يتحدث كلوديوس عن محمد وعن القرآن وعلاقته باليهودية والمسيحية . وبعد هذه المقدمة يعرض التعاليم القرآنية المتصلة بالموضوعات التالية : الله - المخلوقات - الإنسان - الذنوب - التوبة - الإيمان - الالتزامات الأخلاقية للمؤمنين - الاستعانة (بالله) على التقوى أو التسليم الكامل لله - العادات المقدسة - الأشياء الدينية والعقوبات الدينية[1] .

ثم يتحدث بعد ذلك عما ورد في القرآن من عناصر من الأساطير العربية والكتب اليهودية والمسيحية المشكوك في صحتها (الكتب الأبوكروفية)[2] . وفي فصل ختامي يعطي حكماً عاما على الدين المحمدي ، ويقوم بعقد مقارنة بينه وبين دين المسيح ، وبعد ذلك يأتي في نهاية الكتاب ملحق يتناول فيه الفرق المختلفة لدى المحمديين .

ديتنجر :

وفي « مجلة توبنجن لعلم اللاهوت »[3] كتب ديتنجر Dettinger « مقالات في علم العقيدة من القرآن » . وكما سبق أن فعل كلوديوس يريد ديتنجر أيضاً أن

---

(١) يستخدم المؤلف هنا أيضاً - كما هي عادته - المصطلح المسيحي فيقول : « الأشياء الكنسية والعقوبات الكنسية » . وقد ترجمناها « بالدينية » مثلما سبق أن فعلنا ذلك من قبل .

(٢) لقد درج المستشرقون في كتاباتهم عن القرآن على التسليم - دون دليل حقيقي - بمقولة شائعة لديهم تقول بأن القرآن الكريم من تأليف محمد صلى الله عليه وسلم . ومن هنا يأتي بحثهم عن الأصول المزعومة التي استقى منها محمد قرآنه . وهنا يخلطون بين معتقداتهم الدينية والبحث العلمي . وكل محاولاتهم في تأكيد مثل هذه المزاعم محاولات لا قيمة لها في الموازين العلمية .

وقد تناول الدكتور محمد عبد الله دراز - رحمه الله - في دراسته القيمة (مدخل إلى القرآن ص ١٦٥) جميع الافتراضات المتعلقة باحتمال وجود مصدر بشري للقرآن ، وناقشها مناقشة علمية وأظهر زيفها وبطلانها ، وانتهى إلى القول بأن : « جميع سبل البحث التي وقعت تحت أيدينا وناقشناها ثبت ضعفها وعدم قدرتها على تقديم أي احتمال لطريق طبيعي أتاح له (أي للنبي عليه الصلاة والسلام) فرصة الاتصال بالحقائق المقدسة . ورغم الجهد الذهني الذي نبذله لتضخيم معلوماته السمعية ومعارف بيئته فإنه يتعذر علينا اعتبارها تفسيراً كافياً لهذا البناء الشامخ من العلوم الواسعة والمفصلة التي يقدمها لنا القرآن الكريم في مجال الدين والتاريخ والأخلاق والقانون والكون . . . إلخ » . فلم يبق إلا أنه وحي الله لنبيه الذي أرسله رحمة للناس أجمعين .

(٣) العدد رقم ٣ لعام ١٨٣١ .

يقدم فقط عرضاً لعلم العقيدة القرآني وليس عرضاً لنسق الإسلام أو نظامه . ومن أجل المقارنة فقط يورد مواضع من السنة ومن غيرها .

وقد قسم ديتنجر التعاليم القرآنية إلى قسمين : عام وخاص ، أو قسم دفاعي تبريري وقسم عقائدي . ويغلب على هذا القسم الأخير أمران : علم العقيدة وأمور الآخرة . وبين القسمين يأتي الحديث عن العالم والوجود الدنيوي وعلم الكونيات والملائكة والإنسان . وليس هنالك في القرآن ذكر لتعاليم الخلاص أو نظرية الخلاص[1] .

وبعد هذه اللمحة يعرض ديتنجر « عقيدة القرآن » . ولكنه لم يقدم في هذا الصدد إلا المقالة الأولى حول « توحيد الله » . وقد بقى العمل غير مكتمل .

فرايتاج :

أما كتاب « المدخل إلى دراسة اللغة العربية » الذي ألفه فرايتاج[2] G. W. Freytag فإنه يشتمل أيضاً على عرض مفصل لدين العرب قبل الإسلام ، كما تناول أيضاً التعاليم المحمدية بناء على ما جاء في القرآن .

جريمه :

لقد تم عرض التعاليم المحمدية في المؤلفات التي أشرنا إليها حتى الآن بدرجة تقل أو تكثر في شكل خليط مختلف الألوان من الآراء المذهبية والأحكام . وفي مقابل ذلك تظهر هذه التعاليم لدى جريمه[3] Grimme بوصفها نسقاً أو نظاماً

(١) من الطبيعي ألا يرد في القرآن الكريم ذكر لما يسمى بعقيدة الخلاص ، لأنها عقيدة مبنية على عقيدة الخطيئة الموروثة . وقد رفض القرآن هذه العقيدة رفضاً قاطعاً وقرر المسئولية الفردية . وفضلاً عن ذلك فإن هذه الخطيئة الموروثة - المزعومة - والتي ترجع إلى آدم عليه السلام قد تاب منها آدم وقبل الله توبته كما جاء في القرآن الكريم . فلا مجال إذن للقول بالخطيئة الموروثة التي تتطلب - في زعمهم - أن يقوم المسيح الإنسان الإله بالتضحية بنفسه ليخلص البشرية من وطأة هذه الخطيئة التي قصمت ظهر البشرية دهورا طويلة .

(٢) فرايتاج (١٧٨٨ - ١٨٦١) مستشرق ألماني . عمل أستاذاً بجامعة بون من عام ١٨١٩ حتى وفاته . وقد صدر كتابه المشار إليه في بون عام ١٨٦١ .

(٣) هوبرت جريمه (١٨٦٤ - ١٩٤٢) مستشرق ألماني . كان أستاذاً للغات الشرقية في جامعة مونستر بألمانيا . وقد صدر كتابه عن « محمد » عام ١٨٩٥ في مونستر .

يقـدم – رغم استناده القوى إلى نسق اليهودية المتأخرة[1] – شيئاً خاصاً متميزاً يكفي لكي يكون سبباً لاحترامنا لوعي النبي وفكره . ولكن مفهوم هذا النسق – في رأي جريمه – قد طوى في وادي النسيان بالتدريج . ولم يتم إعادة بنائه في صفـائـه الأصـلي من جانب علم العقيدة المتأخر الذي أنكر كل صلة للقرآن بالأفكار الدينية السابقة .

ولكن هذا لا يبرهن بشيء على أن هذا النسق لم يكن له وجود أصلاً . وفضلاً عن ذلك فإن القرآن يظهر أيضاً بعض نقاط النسق المحمدي في مراحل تطور مختلفة طبقاً للطابع المختلف للمراحل الرئيسية الثلاثة للإسلام وهي : المرحلة الاعتقـادية الســاذجـة للعصر المبكـر ، والمرحلة التأملية الفلسفية للفترة المكية المتأخرة ، والمرحلة العملية في المدينة[2] .

وقد بذل جريمه جهده لكي يأخذ أيضاً في الاعتبار تلك الانحرافات البطيئة في الأفكار لدى الصراع الذي دار حول هذا النسق . وبعد مقدمة قصيرة حول القرآن يقوم جريمه بعرض « نسق علم العقيدة القرآني » في ثلاثة أقسام رئيسية هي : ١ – علم العقيدة القرآني . ٢ – نظرية الواجبات (أو التكاليف الدينية) . ٣ – نظرية الكمال .

بـاوتس :

وبجانب جريمه يؤخذ في الاعتبار بصفة خاصة كتاب باوتس Pautz « نظرية محمد في الوحي »[3] والكتاب يشتمل على شيء أكثر مما يدل عليه العنوان . فهذا العنوان لا يغطي على الأكثر إلا الفصلين الأولين وهما : « وعي محمد بالنبوة » و « ماهية الوحي » . ولكن بعد ذلك يأتي فصل حول « مضمون عقيدة الوحي »

---

(١) جريمه هنا هو ابن بيئته التي ترفض الإسلام بوصفه ديناً موحي به من عند الله . ومن هنا يأتي الزعم باعتماد النسق الإسلامي على اليهودية المتأخرة .

(٢) هذا التقسيم مبني على أساس الادعاء بأن عقيدة الإسلام جاءت من مصدر بشري . فالفكرة تبدو في المراحل الأولى ساذجة بسيطة ثم تتضح بعد ذلك ويتم إثراؤها بالتأملات الفلسفية . وهذا أمر إن صح في مجال الفكر البشري فلا يصح في مجال الوحي الإلهي . فالادعاء وما بنى عليه أمور تدخل في باب التخمينات والافتراضات التي لا سند لها من العلم ولا من الواقع .

(٣) نشر هذا الكتاب في مدينة ليبتزيج بألمانيا عام ١٨٩٨ .

يشتمل على تصور الألوهية ، والصلة بالوثنية والمسيحية ، والعقائد الأخروية . ثم يعقب ذلك فصل حول « حامل الوحي » يشتمل على النبوة والمعجزة والعقوبات الأرضية (الدنيوية) . وبذلك يكون المؤلف قد قام بعرض المضمون الكلي للقرآن تقريباً باستثناء التعاليم العملية .

ولكن باوتس لم يخصص كتابه لدائرة ضيقة من المستشرقين فحسب ، فقد كان هدفه يتمثل في تأليف كتاب سهل التناول عن القرآن وتعاليمه من وجهة نظر علم العقيدة . وقد بلغ المؤلف هدفه بصفه عامة .

وقد ألحق باوتس بكتابه معجماً يعين - كل من يريد أن يقرأ القرآن في نصه الأصلي ويترجمه ترجمة صحيحة ويفهمه فهماً حقيقياً - على معرفة الأمور الموضوعية واللغوية في القرآن . ويعد الكتاب بحثاً نقدياً عن الإسلام المبني على القرآن .

ويمكن الرجوع في نقد هذا الكتاب إلى ماكتبه عنه جولد تسيهر بالتفصيل في مجلة « أرشيف علم الأديان » (مجلد ٢ لعام ١٨٩٩ ص ١٨٦ - ١٩٥) ، وماكتبه فرانكل Fraenkel في « جريدة الأدب الألماني » لعام ١٨٩٩ ص ٨١٩ - ٨٢١) .

مراجع أخري :

وأخيراً يجدر بنا أن نشير أيضاً إلى الكتب التعليمية الكبيرة في تاريخ الأديان والتي تتضمن في الغالب بجانب الحديث عن حياة محمد الإشارة أيضاً إلى تعاليمه . وهنا نشير بصفة خاصة إلى ماكتبه كل من هوتسما Houtsma في كتاب « دروس في تاريخ الأديان » من سلسلة Chantepie de La Saussaye ، وجولد تسيهر في « حضارة العصر الحاضر » ، وأوريللي Orelli (ص ٧٨) وتيلي - سودربلوم في « موجز في تاريخ الأديان ، ومدخل إلى تاريخ الأديان » ، وكليمن في « أديان الحضارات غير المسيحية في وضعها الراهن » (من سلسلة : الطبيعة وعالم الروح - مجلد ٥٣٤ ، ١٩٢١) .

النقاط الأساسية في التعاليم المحمدية

العقائد الأخروية

بـوكـوك :

إن أول من قدم عرضاً مفصلاً عن العقائد الأخروية في الإسلام كان العالم إدوارد بوكـوك[1] E. Pococke في تعليـقاته الـتي أضـافهـا إلـى كتـابه « بـاب مـوسى Porta Mosis » (١٦٥٥) . وفي عام ١٧٠٥ قام كريستيان راينيتسيوز Reineccius بنشر هذه التعليقات في كتاب مستقل[2] . ويستغرق الحديث عن العقائد الأخروية لدى المحمديين الفصل السابع من هذا الكتاب في ٧٨ صفحة .

وبعـد ذلك بفترة ظهرت الترجمة الإنجليزية للقرآن عام ١٧٣٤ والتي قام بإنجازها جورج سيل (ص ٢١٦) مع مقدمة تمهيدية مفصلة عرض فيها العقائد الأخروية المحمدية في ثلاث وثلاثين صفحة .

أحـوال القيامـة والـدرة الفاخـرة :

وبالإضافة إلى القرآن تم نشر مرجعين عربيين هامين حول موضوعنا . فأما أولهما فهو كتاب « أحوال القيامة » لمؤلف مجهول . ويقدم لنا هذا الكتاب عرضاً مفصـلاً عن تصـورات المسلمـين لأحوال الآخرة ولبعض الموضوعات المتصلة

---

(١) إدوارد بوكوك (١٦٠٤ - ١٦٩١) مستشرق انجليزي وعالم بالكتاب المقدس . عمل قسيساً للطائفة الانجليزية في مدينة حلب بسوريا من عام ١٦٣٠ حتى عام ١٦٣٥ . عين أول أستاذ للغة العربية بجامعة أكسفورد عام ١٦٣٦ عندما أنشيء بها أول كرسي للغة العربية . اهتم بوكوك بصفة خاصة بالتبشير بالمسيحية في بلاد المسلمين . وتتسم تعليقاته الخاصة بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم بالتحيز والتعصب البغيض . (راجع : موسوعة المستشرقين للدكتور عبد الرحمن بدوي ص ٩٠ وما بعدها - بيروت ١٩٨٤) .

(٢) كانت هذه التعليقـات في الأصـل ضمن تعليقـات بوكـوك على شرح موسى بن ميمون على « المشنا » . وقد نشر هذا الشرح في أكسفورد عام ١٦٥٥ بعنوان : « باب موسى أو فصول من شرح موسى بن ميمون علي المشنا » .

بذلك . والكتاب وإن كان (من حيث تأليفه) يعود إلى زمن متأخر نسبياً إلا أن المضمون وثيق النسب بصفة عامة بالعصور الأولى للإسلام . وقد أضاف مترجم الكتاب م . فولف[1] Wolff إلى ترجمته كثيراً من الإشارات إلى التصورات اليهودية التي انبثقت عنها التصورات الإسلامية ، أو تلك التي تشكل نوعاً من التقابل معها .

أما المرجع الثاني حول أمور الآخرة فهو كتاب « الدرة الفاخرة » من تأليف الفيلسوف والعالم الديني الشهير الغزالي (ص ٢٧٥) . وقد قام لوسين جوتييه بتحقيقه ونشره - اعتماداً على بعض المخطوطات وعلى طبعة حجرية شرقية - مع ترجمة فرنسية ممتازة[2] .

وعلى الرغم من أن الكتابين ينحدر أولهما من عصر متأخر ولمؤلف مجهول[3] ، وينتسب ثانيهما إلى فيلسوف الإسلام العظيم فإنهما متشابهان جداً من حيث المضمون . ويهتم هذا الكتاب (الثاني) بصفة خاصة بوصف ما تلقاه النفوس ابتداء من لحظة الموت حتى صدور القرار النهائي الذي يحدد مصيرها . ولكنه يعفينا على الأقل من الإفاضة في تصوير نعيم الجنة وعذاب النار . وهناك ألوان من العناصر الأجنبية تختلط بتصوير الغزالي ، وبخاصة العناصر الفارسية

---

(١) فولف : مستشرق ألماني توفي عام ١٩٠٤ . وقد نشر النص العربي لكتاب أحوال القيامة المشار إليه مع ترجمة ألمانية عام ١٨٧٢ في ليبتزيج اعتماداً على مخطوطين في ليبتزيج ودرسدن - كما يشير إلى ذلك بفانموللر ص ١٩٨ .

(٢) نشر هذا الكتاب - كما أشار بفانموللر في قائمة المراجع ص ١٩٨ - عام ١٨٧٨ . ويتضح من ذلك أن لوسين جوتييه غير ليون جوتييه الذي عاش في نهاية القرن الماضي والثلث الأول من القرن الحالي والذي يقول عنه نجيب العقيقي (المستشرقون جـ ١ ص ٢٨٤ ط ٤) إنه قد قام بنشر الدرة الفاخرة للغزالي عام ١٩٢٥ في ليبتزيج بعد أن قابلها على عدة مخطوطات في ليبتزيج وبرلين وباريس وأكسفورد ، وألحق بها ترجمة فرنسية وعلق عليها تعليقات ضافية . ويبدو أن الأمر قد اختلط على نجيب العقيقي ، فإن بفانموللر يشير إلى أن لوسين جوتييه هو الذي نشر النص مع الترجمة الفرنسية عام ١٨٧٨ . وهو الذي قابل النص على مخطوطات في ليبتزيج وبرلين وباريس وأكسفورد . ولم ينسب د . عبد الرحمن بدوي في موسوعته عن المستشرقين ص ١١٨ إلى ليون جوتييه تحقيق ونشر وترجمة الدرة الفاخرة للغزالي كما فعل العقيقي .

(٣) ينسب نجيب العقيقي كتاب « أحوال القيامة » إلى عبد الرحيم بن أحمد القاضي (راجع : المستشرقون جـ ٢ ص ٤١٧ طـ ٤) .

واليهـودية . وتجـد القصص الخيالية ذات الاتجـاه الأخـلاقي وكذلك قصص الأرواح طريقها إلى نسيج الغزالي (لأمور الآخرة) بوصفها حقائق .

ولكن هذه المؤلفات جميعها يكتنفها القصور : فقد أخطأ بوكوك حين مزج بين تعاليم القرآن وتعاليم السنة وآراء علماء العقيدة ، الأمر الذي لا يعبر عن التطور الذي لقيته العقائد الأخروية في الإسلام على مدى القرون[1] .

وأما سيل فإنه بصفة عامة لم يكن مستقلاً ، بل اكتفى بالنقل عن بوكوك . وأما فولف وجوتييه فإن كلا منهما قد اقتصر على نشر كتاب عن الآخرة ولم يأخذا في الاعتبار المؤلفات الأخرى لذات المضمون إلا في الهوامش .

رولنـج :

لقـد اهتم رولنـج[2] Ruehling - على العكس من هذه المؤلفـات - بعرض تطور العقائد الأخروية وذلك في ثلاثة أقسام هي :

تعاليم القرآن - تعاليم السنة وعلماء العقيدة - التكوين الفلسفي الدفاعي .

ولم يتناول رولنج مصادر العقائد الأخروية المحمدية التي يجب البحث عنها في اليهودية والمسيحية والزرادشتية ، وربما أيضاً في الوثنية العربية القديمة[3] - لم يتنـاولهـا إلا حينـما يكـون في ذلك خدمة لفهم التصورات المحمدية فهما أكثر

(١) العقائد الأخروية الإسلامية مقررة في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة . ولم يودع محمد صلى الله عليه وسلم دنيانـا إلا بعـد أن اكتمـل الـدين في كل عقائده - كما جاء في القرآن الكريم - : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا » (المائدة ٣) . وعقائد الإسلام من الثوابت الأصول التي لا يطرأ عليها أي تغيير أو تبديل . فلا مجال إذن للحديث عن تطور في مجال العقائد الأخروية .

(٢) رولنج : مستشرق ألماني . وقد بحث موضوع العقائد الأخروية في الإسلام في رسالته للدكتوراه التي قدمها إلى جامعة ليبتزيج عام ١٨٩٥ .

(٣) لا يمل المستشرقون من التأكيد على اعتماد الإسلام على ما سبقه من ديانات سماوية وغير سماوية. وبذلك يصورون الإسلام على أنه مجرد تلفيق من عناصر تلك الديانات . وقد سبق أن أشرنا إلى أن هذه الدعاوي التي تعد لدى المستشرقين من المسلمات الثوابت ليس لها أي سند من العلم ولا من الواقع ، وإنما هي مجرد تخمينات وظنون يمليها الهوى والغرض ولا تغني من الحق شيئاً .

وضوحاً . وورلنج لم يكن يريد أن يقدم عرضاً وافياً للعقائد الأخروية المحمدية ، بل كان يريد فقط أن يسهم بنصيب في هذا الصـدد . ونـظراً إلى أنه لم يتتبع الأسباب والأسس التاريخية للعقائد الأخروية فإنه لم ينجح أيضاً في تقديم صورة واضحة لتطورها .

ليسينسكي :

وبـالإضـافة إلى ذلك قام ليسينسكي[1] Leszynsky بتحقيق وترجمة كتاب الـزهـد لأسـد بن موسى (١٣٢ - ٢١٢هـ) . وهو كتاب قديم على ما يبدو ويتخذ موقفاً وسطاً بين القرآن والكتابين المتأخرين عنه زمنياً واللذين نشرهما كل من جوتييه وفولف . وقد كان غرض ناشر الكتاب ومحققه بصفة أساسية - كما يؤخذ أيضاً من العنوان الفرعي للكتاب - هو إثبات التماثل بين التعاليم المحمدية لأمور الآخرة والتعاليم اليهودية والمسيحية .

وفي شرح مفصل للترجمة - وإن كانت حرة إلى حد ما - جمع المحقق الكثير من الأمور المفيدة من المراجع اليهودية والمسيحية القديمة ، وبصفة خاصة من الكتب التراثية المشكوك في صحة نسبتها ، ومن سفر الرؤيا ليوحنا ، وكذلك من التراث الزرادشتي ، وتناول ذلك كله بتدبر وتبصر .

كازانـوفا :

أما كازانوفا[2] Casanova فإنه قد حاول أن يؤسس رأياً جديداً تماماً حول موقف محمد من العقائد الأخروية . وبناء على هذا الرأي يشتمل القرآن على ذات

---

(١) ليسينسكي : مستشرق ألماني . وقد بحث موضوع العقائد الأخروية في الإسلام في رسالته للدكتوراه التي قدمها إلى جامعة هيدلبرج عام ١٩٠٩ بعنوان : « الآثار المحمدية حول أمور الآخرة ، دراسة مقارنة بين العقائد الأخروية في اليهودية والمسيحية والإسلام » .

(٢) كازانوفا : مستشرق فرنسي انتدبته الجامعة المصرية عام ١٩٢٥ أستاذاً لفقه اللغة العربية . وقد وجه عنايته إلى مصر الإسلامية . اشترك في تحقيق وترجمة كتاب الخطط للمقريزي . وقد نشر بحثه عن « محمد وانتهاء العالم في عقيدة الإسلام الأصلية » عام ١٩١١ في باريس .

الأفكـار الأخروية التي يشتمل عليها العهد الجديد . ويميز كازانوفا بين ثلاثة مراحـل في موقف محمد من العقائد الأخروية . ففي المرحلة الأولى كان محمد يتوقع نهاية مباشرة وشيكة الحدوث للعالم ، أما في المرحلة الثانية فقد كان يتريث ويبين أنه لم يعد يعلم ما إذا كانت الساعة قريبة أم بعيدة ؛ أما في المرحلة الأخيرة فإنـه - في غمرة انهماكه في وظائفه الجديدة بوصفه قائداً للجيش ومشرعاً - قد أسقط هذه القضية من حسابه ، وكرس جهوده لضرورات الساعة الراهنة[1] . وهنا يعود كازانوفا مرة أخرى إلى دعوى اشبرنجر حول محمد « المسيحي » .

ولكن هذه الدعاوى صادفت كثيراً من الاعتراضات ، وأثارت بصفة خاصة معارضة قوية من جانب ك . هـ بيكر Becker الذي ذهب إلى القول بأن منهج كازانوفا يقلب مباشرة رأساً على عقب كل ما بناه جولد تسيهر وسنوك هورجرونيه بجهد جهيد . وعلى أنقاض اشبرنجر يبني الحس النظري للمؤلف صرحاً من الدعاوي التي لا تستطيع أن تثبت أمام الحس الواقعي للنقد التاريخي السليم .

صحيح أن محمداً في مرحلته المكية الأولى قد أعلن عن قرب وقوع ساعة القضاء الإلهية - كما أثبت ذلك سنوك هورجرونيه في نقده المطول لكتاب جريمه عن حياة محمد (ص ١٨٧) - . ولكن النتائج التي استخلصها كازانوافا من ذلك تعد غير مقبولة . فهناك فرق بين التعاليم الأصلية لمحمد وتلك التعاليم التي أتي بها المسيح . فإنه إذا كان محمد قد أعلن أيضاً عن نهاية العالم فإنه لم يدع مطلقاً إلى « مملكة الله » .

وأخيراً فإنه يتحتم على كازانوفا - لكي يستكمل مقارنته بين محمد والمسيح - أن يشير إلى النظريات المتأخرة حول المهدي ، وينتهي إلى النتيجة المستحيلة التي تتمثل في أن المذهب الشيعي الساذج يعد المذهب الأصلي الإسلامي الحق .

وفي كتيبين آخرين يريد المؤلف تقديم الأداة النقدية التي تحاول أن تجعل

---

(١) لقـد رفض عدد من المستشرقين المعدودين دعاوي كازانوفا الواهية - كما يتضح ذلك مما يلي مباشرة . وهذا يغنينا عن التعليق عليها .

حجب هذه التعاليم القديمة للإسلام وكبت النصوص القرآنية المتوقعة المتصلة بذلك عن طريق أبي بكر - أمراً واضحاً ومفهوماً[1] .

ويقدم لنا جريمه أيضاً عرضاً مفصلاً لأمور الآخرة في كتابه « نسق علم العقيدة القرآني » والذي يختمه بـ « نظرية الكمال » . وكذلك يتناول باوتس أمور الآخرة في الفصل التاسع من كتابه « نظرية محمد في الوحي » .

الكوميديا الالهية لدانتي :

وحول تأثير العقائد الأخروية الإسلامية على الكوميديا الإلهية لدانتي[2]أصدر ميجل أسين بلاثيوس[3] M. A. Palacios كتاباً رائعاً حاول فيه أن يثبت أن خطة هذا العمل الشعري معتمدة في خطوط حاسمة على التصوف المحمدي في العصر الوسيط . فالتطابق بين الرحلات الأخروية المحمدية وبين الكوميديا الإلهية لا يتضح فقط في عدد كبير من الخطوط الجزئية ، وإنما يتضح أيضاً بصفة خاصة في تشابه الخطوط الأصلية الأساسية للبناء .

وقد أكد عدد من العلماء المعدودين مثل سنوك هورجرونيه وإيتالوبتزي[4] Italo Pizzi صدق الأسانيد العربية لهذا الكتاب (الذي ألفه بلاثيوس) في حين أن أحد

---

(١) من الغريب أن تستقدم الجامعة المصرية هذا المستشرق للتدريس بها عام ١٩٢٥ مع أن كتابه الذي ينطوي على هذا اللغو الباطل قد نشر في باريس عام ١٩١١ .

(٢) دانتي Dante (١٢٦٥ - ١٣٢١) أشهر الأدباء الايطاليين ومؤلف الكوميديا الإلهية .

(٣) أسين بلاثيوس (١٨٧١ - ١٩٤٤) : مستشرق أسباني ومن أعلام المستشرقين المعدودين . درس اللاهوت المسيحي وعمل قسيسا عام ١٨٩٥ . وفي عام ١٨٩٦ حصل على الدكتوراه من جامعة مدريد ببحث عن الغزالي . عمل أستاذاً للغة العربية في جامعة مدريد . اهتم بالفلسفة الإسلامية وتأثيراتها على الفكر الأوربي في العصر الوسيط . وقد نشر عام ١٩١٩ كتاباً كبيراً يزيد على أربعمائة صفحة بعنوان (الأخرويات الإسلامية في الكوميديا الإلهية » . وكان لهذا الكتاب دوى كبير في الأوساط العلمية في العالم كله نظراً لما أثاره الكتاب من تأثر دانتي في رائعته « الكوميديا الإلهية » بالتصورات الإسلامية الأخروية . ولبلاثيوس دراسات واسعة عن ابن حزم وابن عربي والغزالي . (موسوعة المستشرقين ٧٥ وما بعدها) .

(٤) إيتالو بتزي (١٨٤٩ - ١٩٢٠) مستشرق إيطالي . كان أستاذاً للدراسات الشرقية . ومعظم مؤلفاته في الدراسات الفارسية . وقد نشر عام ١٩١٩ بحثاً في : « تاريخ الأديان » بعنوان «نظرية أسين بلاثيوس في الأصل الإسلامي للكوميديا الإلهية » .

أساتذة فلورنسا في علم اللغات الرومانية المقارنة قد شكك وارتاب في النتائج التي توصل إليها أسين على الرغم من اعتراف (هذا الأستاذ) التام بالتطابق العجيب إلى أقصى حد بين الكوميديا الإلهية والأساطير العربية . (راجع في ذلك : ف . بابنجر Babinger في مجلة الإسلام Der Islam – العدد ١٢ لعام ١٩٢١ ص ١٣٨ وما بعدها ؛ وكذلك جاكوب أوفرمانس Overmans في : أصوات العصر Stimmen der Zeit مجلد ٩٩ ، ١٩٢٠ ص ١٨٨ – ١٩٢) .

العناصر الأساسية للعقائد الأخروية :

وتتمثل العناصر الأساسية للعقائد الأخروية القرآنية في البعث ويوم الحساب والجنـة والنار . ومن بين المراجع الوفيرة في هذا الصدد نشير فقط إلى البحوث الجديدة التالية :

دليل البعـث :

لقد تناول كل من إدوارد ليهمان [١] E. Lehmann وبيدرسن Johs. Pedersen « دليل البعث في القـرآن » وأرجعاه إلى مصادره . فقد حاول محمد أن يوضح لكفار مكة دعواه في البعث بأن بين لهم إمكانية نشوء الأحياء من الأموات استناداً إلى أقيسة مختلفة من الطبيعة . وبالإضافة إلى ذلك يحيل محمد باهتمام بالغ إلى النشأة العجيبة للإنسان . ولكن هاتين الحجتين لا تمثلان إبداعاً أصيلاً لمحمد ، وإنما هما تراث تقليدي ، وبصفة خاصة تراث يهودي مسيحي كما قد ثبت ذلك بالتفصيل [٢] . ولكن العقـائـد الأخـروية اليهودية قد تأثرت بدورها تأثراً كبيراً بنظيرتها الفارسية .

---

(١) ليهـمان (١٨٦٢ – ١٩٣٠) مستشرق ألماني . اشترك مع بيدرسن في بحث حول : « دليل البعث في القرآن » نشر في مجلة « الإسلام » الألمانية – العدد ٥ لعام ١٩١٤ ص ٥٤ – ٦١ .

(٢) إذا كان هناك وجه شبه بين العقائد الإسلامية والعقائد المسيحية واليهودية فليس معنى ذلك تأثر الإسلام باليهودية والمسيحية . وإنما معناه أن الإسلام قد استقى من نفس النبع الذي استقى منه هذان الدينان . ولكن المستشرقين مولعون بنظرية التأثير والتأثر . وهذا المنهج في دراسة الأديان السماوية منهج خاطيء يتعامل مع هذه الأديان كما لو كانت مجرد تيارات فكرية بشرية تستقي من مصادر بشرية .

الجنــة :

تنـاول كارا دي فو[1] الجنـة بالبحث في مقالته عن الجنة في دائرة المعارف الإسلامية . وفي البداية يصف تصورات محمد الحسية عن الجنة ثم يبين كيف تصور المرء الجنة في زمن متأخر في صورة هرم أو على هيئة شكل مخروطي مكون من ثمانية طوابق[2] . وفي نهاية مقــالتـه يعـرض كارادي فو رأي علم العقيدة الإسلامي الأصولي في الجنة .

النــار :

أما النار أو « جهنم في الإسلام » فقد كانت موضوعاً لرسالة الدكتوراة التي قدمها يوناس ماير[3] Jonas Meyer وقد اعتمد فيها بصفة رئيسية على مخطوط عربي بمكتبة برلين يشتمل على وصف تفصيلي لجهنم يذهب إلى حد الجزئيات . وقد اجتهد مؤلفه اجتهاداً بالغاً في جمع مادته من كل مكان .

وعـلى أسـاس من هذا الكتـاب يريد ماير أن يقدم معلومات وافية بقدر الإمكان عن التصورات (الإسلامية) لجهنم . ومن أجل هذا الغرض يقوم ماير في القسم الأول - الذي يعد بمثابة البناء التحتي الضروري لعرض الموضوع - بجمع أقوال القرآن حول جهنم . وفي القسم الثاني - وهو القسم الرئيسي في الكتاب ويشتمل على واحد وعشرين فصلاً - يصف التصورات المتعلقة بجهنم كما وردت في الحديث وعلم العقيدة .

---

(١) البــارون كارادي فو (١٨٦٧ - ١٩٥٣) مستشرق فرنسي . عني بالـرياضيات والفلسفـة والتاريخ أكثر من غيرها ، وله في ذلك دراسات عديدة . ومن بين مؤلفاته المعروفة والتي ترجم بعضهـا إلى العربية : الإسلام والعبقرية السامية والعبقرية الآرية ، والغزالي ، وابن سينا ، وحكمة الإشراق ، ومفكر الإسلام (في خمسة أجزاء) .

(٢) هذه التصورات - إن كانت قد وجدت فعلاً - فإن الإسلام ليس مسئولا عنها . وقد اعترف كارا دي فو بأنها تصورات جاءت في زمن متأخر ، وهذا يعني أنها غريبة ودخيلة على الإسلام .

(٣) قدمت هذه الرسالة إلى جامعة بازل بسويسرا عام ١٩٠١ .

التصور الاسلامي للألوهية

بجانب التعاليم المتعلقة بالأمور الأخروية نجد أن التعاليم المتعلقة بالله ووحدته تلعب منذ البداية دوراً رئيسياً في دعوة محمد .

ماكدونالد :

وهنا نشير في المقام الأول إلى المقالة الرائعة عن « الله » التي كتبها د . ب . ماكدونالد Macdonald [1] في « دائرة المعارف الإسلامية » وفيها يتناول النقاط التالية :

(ا) مفهوم الألوهية قبل الإسلام .

(ب) التعاليم المحمدية المتعلقة بالله .

(جـ) النظرية الخاصة بشخص الإله حسب تطورها في الإسلام .

ويختتم ماكدونالد مقالته بذكر قائمة تفصيلية بالمراجع .

وقد تناول ماكدونالد الموضوع ذاته مرة أخرى بإيجاز في « دائرة معارف الدين والأخلاق » .

(راجع أيضاً في الموسوعة المذكورة مقالة « الله في تصور المسلمين » التي كتبها إدوارد سل Sell)[2] .

وبطبيعة الحال يخصص أيضاً كل من جريمه وباوتس في كتابيهما - اللذين

---

(١) دونكـان بلاك ماكدونالد (١٨٦٣ - ١٩٤٣) مستشرق أمريكي . كان له نشـاط تبشـيري ملحوظ . ومن أهم مؤلفاته : تطور علم الكلام والفقه في الإسلام ، والموقف الديني والحياة الدينية في الإسـلام ، وحياة الغـزالي ، والتدين الانفعالي في الإسلام بحسب تأثره بالسماع والغناء . (موسوعة المستشرقين ص ٣٧٢ وما بعدها) .

(٢) إدوارد سل : مستشرق انجليزي . تولى الإشراف على إحدى المدارس الإسلامية في مدراس بالهند من عام ١٨٨٠ حتى عام ١٩٠٥ . له بحوث عن الإسلام ، والتطور التاريخي للقرآن ، والإسلام في أفريقيا .

أشرنا إليهما مراراً حول علم العقيدة القرآني - عرضاً تفصيلياً لتصور محمد للألوهية .

ديبــور :

ويقـدم لنـا ديبـور[1] De Boer عرضاً مهما حول « تطور تصور الألوهية في الإسلام » . ويرى ديبور أنه صحيح أن العرب قبل محمد كانوا يعرفون الله ، ولكنه كان بالنسبة لهم ليس سوى إله من بين آلهة كثيرة وإلهات كثيرات . أما محمد فقد امتلأ عقله به تماماً ، وأخيراً شعر بأنه قد ندب ليكون نبياً وأن عليه أن يعلن أن الله هو الإلـه الوحيد الذي اقتربت ساعة حسابه للإنسانية المذنبة . وتتلخص ماهيته في صفتين : القدرة والحكمة ، ولكن تصور محمد للألوهية كان من حيث التفاصيل من نوع إنساني ساذج[2] . ويصور ديبور - فضلاً عن ذلك - تطور تصور الألوهية من محمد حتى متصوفة الإسلام .

أما جولد تسيهر فإنه قد عرض في مقالة هامة النتائج العملية لمذهب التوحيد الصارم بالنسبة للحياة الدينية للمسلمين .

مصـدر التوحيـد :

هنـاك دعـاوي مختلفة حول مصدر النزعة التوحيدية الإسلامية ، وبصفة خاصة دعاوي كل من فون كريمر وماكدونالد وفلهاوزن .

---

(١) ديبور (١٨٦٦ - ١٩٤٢) مستشرق هولندي ، كان أستاذاً في جامعة أمستردام . وله دراسات عديدة في الفلسفة الإسلامية عن الكندي والفارابي وابن سينا والغزالي وابن رشد . وقد ترجم الدكتور أبو ريده إلى العربية كتاب ديبور « تاريخ الفلسفة في الإسلام » .

(٢) لم يكن هناك تصور خاص لمحمد صلى الله عليه وسلم عن الألوهية ، وإنما الأمر كله في أصله وتفاصيله يدور حول وحي تلقاه من ربه ليبلغه إلى الناس . وقد حفظ هذا الوحي في القرآن الكريم ، ومنه يستقي المسلمون تصورهم للألوهية . ومادام المستشرقون لا يريدون أن يدركوا ذلـك فسيظلون يدورون في حلقة مفرغة من الظنون والأوهام . وكأني بالقرآن الكريم يقول لهم : « قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين » .

وقد قام بروكلمان[1] بنقد هذه الدعاوي نقداً دقيقاً ، ثم وصف مكانة الله في عقيدة العرب القدماء وصفاً تفصيلياً . وقد انتهى من ذلك إلى أن عقيدة الألوهية (في الإسلام) لا يمكن تفسيرها بأنها مستعارة من دين من أديان الوحي (السابقة) أو من نزعة الاعتقاد في القوى الروحية في الطبيعة Animismus . ويعزو بروكلمان عقيدة الألوهية الإسلامية إلى ذلك النمط الذي بينه بصفة خاصة كل من ف . شميت W. Schmidt وسودربلوم وهو « نمط الإله الأصلي » .

ولكن النزعة التوحيدية الصارمة في الإسلام لا تتفق مع التصورات السامية بل تتفق مع التصورات المشتركة في كل الأديان لعالم الروح وللكائنات الوسيطة بين الله والناس . فالقرآن يعرف أيضاً عالماً منتشراً ومتنوعاً إلى حد ما من الملائكة والأرواح السماوية .

نيكرينس :

لقد اهتم نيكرينس Niekrens في رسالته للدكتوراه حول « التصور القرآني للملائكة والأرواح »[2] بهذ التصورات وتقديمها في صورة متكاملة . ويحذو نيكرينس في تأريخه لسور القرآن حذو جريمه (في كتابه عن سيرة حياة محمد - مجلد ٢ ص ١٨ - ٢٩) . ويستخدم نيكرينس القرآن مصدراً وحيداً لبحثه . ولكنه بين حين وآخر يضيف أيضاً تعليقات المفسرين وملاحظاتهم .

---

(١) كارل برو كلمان (١٨٦٨ - ١٩٥٦) مستشرق ألماني مشهور . عمل أستاذاً في العديد من الجامعات الألمانية . وكان غزير الإنتاج في التاريخ الإسلامي والأدب العربي وفقة اللغة . وقد ترجم كتابه (تاريخ الشعوب الإسلامية) إلى العربية ، كما ترجم إلى العربية أيضاً كتابه الضخم : تاريخ الأدب العربي . وقد صدرت منه بعض الأجزاء ثم حالت عقبات كثيرة دون إتمام الترجمة . ولكن أمكن التغلب أخيراً على هذه العقبات وتمت ترجمة الكتاب كله وقد اشتركنا في هذه الترجمة ، والكتاب الآن كله معد للطبع . ويعتمد بفانموللر في عرضه لوجهة نظر بروكلمان هنا على بحث لبروكلمان بعنوان : « الله والأوثان - مصدر النزعة التوحيدية الإسلامية » المنشور في مجلة « أرشيف علم الأديان » - العدد ٢١ لعام ١٩٢٢ ص ٩٩ - ١٢١ .

(٢) نيكرينس : مستشرق ألماني . وقد قدم رسالته للدكتوراه المشار إليها إلى جامعة روستوك Ros-tock بألمانيا عام ١٩٠٦ .

وفيما يتصل بما هو مشهور حول اعتماد الإسلام على اليهودية ، وبصفة خاصة في نظرية الأرواح أيضاً ، يريد الكتاب أن يقدم أيضاً بعض المقارنات التاريخية الدينية من نظرية الأرواح اليهودية ، ولكي دون أن يدعى الاستيعاب بأي شكل من الأشكال .

ويتناول المؤلف بالبحث في فصول ثلاثة الموضوعات التالية : ١ - تصورات القرآن عن الملائكة . ٢ - تصورات القرآن عن الجن . ٣ - تصورات القرآن عن الشيطان والشياطين .

أيكمان :

لقد قام أيكمان Eickmann بإعداد دراسة تعد أدخل في باب الدراسة اللاهوتية المتعلقة بالكتاب المقدس عنها في باب الدراسة الدينية التاريخية[1] . وقد تناول في هذه الدراسة في مقدمة مختصرة أهمية شخص محمد وماهية دينه .

أما الفصل الأول فقد تحدث فيه المؤلف عن الملائكة والجن بصفة عامة ، وتناول في الفصل الثاني موضوع الملائكة وصلتها بالله . أما الفصل الثالث فقد بحث فيه صلة الملائكة بالناس .

ولكن المؤلف ليست لديه إحاطه كافية بالمراجع وبالمستوى المعاصر للمشكلات . ولكن الشيء المفيد (في هذا الكتاب) هو جمع المادة وما أتى به من مقارنات من المراجع القليمة اليهودية والمسيحية .

يراجع أيضاً مقالة « الجن » التي كتبها د . ب . ماكدونالد ، ومقالة

(١) نشرت هذه الدراسة عام ١٩٠٨ في نيويورك وليبتزيج بعنوان : « الملائكة والجن في القرآن مع المقارنة بتعاليم الكتاب المقدس حول الملائكة والأرواح » .

« إبليس » التي كتبها أ . ج . فينسنك[1] في دائرة المعارف الإسلامية ، وكذلك مقالة « الجن والأرواح لدى المسلمين » التي كتبها جوديفروا - ديمومبين[2] Gaudefroy – Demombynes في « دائرة معارف الدين والأخلاق » .

نظـرية الوحي

إن الاتصال بين الله والناس يمكن أن يحدث إما عن طريق وحي باطني وإلهام وإما عن طريق رسول أو نبي يرسله الله ويأذن له في أن يعلن للناس ما تقـرره إرادة الله[3] . وهـذه الحـالـة تأتي عندما يريد الله أن يتصل بشعب من الشعـوب . ومن بين الأنبياء الـذين علا شأنهم بصفة خاصة كل من إبراهيم وموسى وداود وسليمان والمسيح . ولكن محمداً جاء ليكون « خاتم النبين » فالله لن يرسل بعده أنبياء آخرين . فدين محمد إذن هو الدين الحق على الإطلاق .

وهذه الأفكار جميعها يقدمها باوتس في عرض رائع في كتابه الذي أشرنا إليه مراراً وهو « نظرية محمد في الوحي » . وقد تناول باوتس بالبحث في هذا الكتاب وعي محمد بالنبوة ، وكذلك طبيعة الوحي ، ومضمون عقيدة الوحي ، وحامل الوحي . وتم عرض ذلك كله بصورة وافية وقريبة إلى الأذهان بصفة عامة .

---

(١) فينسنك (١٨٨٢ - ١٩٣٩) مستشرق هولندي مشهور . حصل على الدكتوراه برسالة عنوانها « محمـد واليهود في المدينة » . أعلن عام ١٩١٦ في مجلة الجمعية الألمانية الشرقية (جـ ٧٠ ص ٥٧٠) عن عزمه على وضع معجم مفهرس للأحاديث الواردة في الكتب الستة بالإضـافة إلى مسند الدارمى وموطأ مالك ومسند الإمام أحمد بن حنبل . وقد استعان بثمانية وثلاثين باحثاً من مختلف البلدان للقيام بهذا العمل الذي صدر فيما بعد في سبعة مجلدات كبيرة ويعتمد عليه الباحثون اليوم في جامعات العالم الإسلامي . وبجانب هذا العمل أصدر كتاباً سهل التناول في «الأحاديث النبوية مرتبة ترتيباً هجائياً » عام ١٩٢٧ . وقد نقله إلى الحروف العربية فؤاد عبد الباقي تحت عنوان « مفتاح كنوز السنة » عام ١٩٣٤ .

ولفينسنـك بحـوث أخـرى عن العقيدة الإسـلامية : نشـأتهـا وتـطورهـا (بالإنجليزية) ، وفكر الغزالي (بالفرنسية) وغيرها من بحوث ومقالات متنوعة (راجع موسوعة المستشرقين ص ٢٨٩ وما بعدها) .

(٢) جوديفروا - ديمومبين (١٨٦٢ - ١٩٥٧) مستشرق فرنسي . كان أستاذاً للعربية في مدرسة اللغات الشرقية في باريس . له دراسات حول الإسلام والتاريخ الإسلامي .

(٣) يقول القرآن الكريم في هذا الصدد : « وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء إنه علي حكيم » (الشوري ٥١) .

القرآن الكريم والحديث

١ - القــرآن

شوفــان :

في بداية بحثه يعمد شوفان[1] Chauvin في المقدمة إلى إحصاء أهم المداخل والبحـوث حول القـرآن ، ويصور بإيجاز تصورات المحمديين والمسيحيين عن القرآن ، ويشير إلى بعض المؤلفات التي أطلق عليها خطأ اسم القرآن .

أمـا القسم الثاني الرئيسي في كتاب شوفان فإنه يتناول فيه طبعات النص القـرآني (النصـوص الكاملة أو الاقتباسات) ، والسور التي لا يشتمل عليها القـرآن الذي بين أيدينا ، والمخطوطات والمصورات والطبعات الشرقية ، وفي القسم الثـالث يتنـاول ترجمات القرآن في أهم اللغات الأوربية والشرقية ، أما القسم الـرابع فإنه يتناول فيه أهم كتب التفسير والمعاجم المفهرسة والقواميس (المتعلقة بالقرآن) .

ديفــيك :

يلقي ديفيك[2] Devic في الفصل الثاني من بحثه حول ترجمة الدومينيكان للقرآن نظرة شاملة بالغة الثراء عن تاريخ الترجمات والشروح الأوربية للقرآن ، ويذكر بالتقدير في المقام الأول على وجه التفصيل أول ترجمة للقرآن إلى اللاتينية ،

---

(١) فكتور شوفان (١٨٤٤ - ١٩١٣) مستشرق بلجيكي . وضع (فهرس المصنفات العربية أو المصنفات المتصلة بالعرب) في اثنى عشر جزءاً أصدر منها أحد عشر جزءاً من عام ١٨٩٢ حتى عام ١٩٠٩ ونشر بولن الجزء الثاني عشر عام ١٩٢٢ . ويشتمل الجزء التاسع من هذا الفهرس على الكتابات التي صدرت عن محمد صلى الله عليه وسلم في أوربا حتى عام ١٩٠٨

(راجع كتابنا : الإسلام في تصورات الغرب ص ٨٠ ومابعدها) .

(٢) مارسيل ديفيك (ت ١٨٨٦) : مستشرق فرنسي من أساتذة جامعة مونبلييه . يعد أول من عثر على ترجمة دومينيكوس للقرآن ، وقد نشر عام ١٨٨٣ بحثاً عن هذه الترجمة بعنوان « ترجمة غير منشورة للقرآن » في المجلة الآسيوية : مجلد ٨ مسلسل ١ ص ٣٤٣ - ٤٠٦ . وهو البحث الذي يعتمد عليه بفانمولر هنا .

تلك الترجمة التي قام بإنجازها عام ١١٤٣ كل من روبرتوس ريتيننزيز Robertus Retenensis وهـرمانوس دالماتا Hermanus Dalmata بناء على تكليف من بطرس الموقر (رئيس رهبان) كلوني .

وبعـد ذلـك بأربعـمائه عام كاملة قام تيودور ببلياندر[1] Bibliander خليفة تسفنجلي Zwingli بإعادة طبع هذه الترجمة ، وذلك بإيعاز من لوثر وغيره (ص ١٤٧) .

وبعد ذلك يلقي ديفيك نظرة عامة على المؤلفات الجدلية المضادة للإسلام من القـرن الثـاني عشر حتى القـرن السـابع عشر . وهنا نصادف أسماء أهم المحـاربين للقرآن وللإسلام : بطرس الموقر ، ورايموند مارتيني الدومينيكاني ، وريكولدوس دامونت كروس Ricoldus da Monte Croce صاحب كتاب إنكار أو رفض القـرآن Improbatio Alcorani الـذي ترجمـه مارتن لوثـر إلى اللغة الألمانية (ص ١٤٣) ؛ وبالإضافة إلى هؤلاء بيدرو باسكوال الفالنسي Pedro Pascual

---

(١) ببلياندر (١٥٠٤ - ١٥٦٤) عالم سويسري اهتم باللغات السامية بصفة عامة والعبرية بصفة خاصـة . عين أستاذاً للعهد القديم عام ١٥٣١ خلفاً لتسفنجلي - وكان هذا مصلحاً دينياً سويسرياً معروفاً . وقد اعتمد ببلياندر في نشره للترجمة اللاتينية للقرآن على عدة مخطوطات . ولكن معرفته بالعربية كانت ضئيلة - كما يقول عنه فوك - . وكان ببلياندر من أشد المعارضين لمذهب القضاء والقدر الذي قال به كلفان مما أدى إلى عزله عن التدريس عام ١٥٦٠ .

وقد أورد ببلياندر قبل الترجمة ثلاثة رسائل (ص ١-٨) أولها الرسالة التي بعث بها بطرس الموقر إلى القديس برنار ، والثانية : رد موجز على المبتدعة وعلى فرقة المسلمين أو بني إسماعيل ، والثالثة مقدمة روبرت كيتنت لترجمة القرآن على شكل رسالة بعث بها إلى بطرس الموقر .

وكذلك أورد ببلياندر بعد الترجمة ثلاثة رسائل أخرى هي :

(أ) عقيدة محمد (ص ١٨٩ - ٢٠٠) وهي من ترجمة هرمان الدالماشي .

(ب) ميلاد محمد ونشأته (٢٠١ - ٢١٢) وهي من ترجمة هرمان الدالماشي أيضاً .

(جـ) أخبار المسلمين المعيبة أو المضحكة . ويرجح أنها أيضاً من ترجمة هرمان الدالماشي .

وتقوم الرسالة الأولى على رواية لأسطورة تعرف باسم « مسائل عبد الله بن سلام » وهو يهودي يقال إنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن بعض المسائل فأجاب عنها النبي إجابة دعت ابن سلام إلى اعتنـاق الإسلام . أما الرسالة الثانية فيرجع تسلسل السند فيها إلى كعب الأحبار . وتتضمن الرسالة الثالثة لمحة موجزة عن تاريخ الإسلام من البداية حتى وفاة الحسين رضي الله عنه .

(راجع : موسوعة المستشرقين ص ٤٨ ، ٣٠٧) .

، والمبشر الشهير رايموندوس لوللوس[1] R. lullus الذي كان يمارس نشاطه التبشيري في أوساط المحمديين ، وديونيسيوس كارتوسيانوس D. Carthusianus ، ومور يوهانس أندرياس Maure Johannes Andreas الذي تحول من الإسلام إلى المسيحية (ص ١٤٥)[2] . ويضاف إلى هؤلاء أيضاً رواد آخرون في هذا المجال أشار إليهم ماراتشي بالاسم في مقدمة كتابه : الرائد[3] Prodromus . وقد ازدادت أعدادهم لدى ديفيك زيادة كبيرة .

أما ختام هذه النظرة الشاملة (التي قدمها ديفيك) فيدور حول المؤلف الضخم الذي أنجزه ماراتشي في ترجمة القرآن ونقضه عام ١٦٩١ وعام ١٦٩٨ .

مينور:

أما الكتاب الذي ألفه مينور[4] Minor عن كتاب جوته «محمد»

---

(١) ريموندوس لوللوس أو ريموند لول (١٢٣٥ - ١٣١٦) ولد في جزيرة ميورقة (مايوركا) الأسبانية بعد إجلاء المسلمين عنها . وقد تعلم العربية على يد عبد عربي . وله مؤلفات باللاتينية والعربية والكاتالانية (لغة محلية) . وكان هدفه الذي ناضل من أجلة طول حياته هو توحيد شعوب العالم تحت راية المسيحية . ويعد أول من تولى التبشير بعد أن فشلت الحروب الصليبية في مهمتها .

(٢) يشير بفانمولر (ص ١٤٥) إلى أن هذا الرجل كان يسمى مور عبد الله Maure Abdallah وتنصر عام ١٤٨٧ وأصبح اسمه يوهانس أندرياس . وقد كلفه الملك فرديناند والملكة إيزابيلا بعد الاستيلاء على غرناطة بمهمة تنصير المسلمين في جنوب أسبانيا . ويقال إنه قد بذل في هذا السبيل جهوداً كبيرة ، ومن أهم مؤلفاته كتاب بعنوان « الرد على النحلة المحمدية » ألفه بالأسبانية وترجم إلى الإيطالية واللاتينية والألمانية (١٥٩٨) وكان هذا الكتاب يحظى بشهرة كبيرة في دوائر واسعة استمرت حتى خلال القرن الثامن عشر . وعلى الرغم من أن هجومه على الدين الإسلامي يتسم بالفظاظة - كما يقول بفانمولر - فإن العالم الهولندي البروتستانتي جيسبرت فوت Gisbert Voet قد وصف الكتاب بأنه وسيلة مفيدة لدراسة الإسلام وأوصى باستخدامه لهذا الغرض .

(٣) العنوان الكامل لهذا الكتاب هو : « الرائد في الرد على القرآن » كما ستأتي الإشارة إليه فيما بعد .

(٤) عنوان الكتاب الذي ألفه مينور هو : « محمد لدى جوته » . وهو عبارة عن محاضرة نشرت في يينا بألمانيا عام ١٩٠٧ . وجوته (١٧٤٩ - ١٨٣٢) يعد أشهر الأدباء الألمان على الاطلاق ومن أبرز الأدباء المعدودين في العالم .

Mahomet فإنــه يشتمــل أيضاً على تاريخ مفصل لترجمات القرآن وطبعاته حتى عصر جوته (ص ١٢١) .

وهنــاك تكملة قيمــة لعمــل مينــور تتمثــل في مقالــة أدولف فولفيل Wohlwill وعنوانها « ألمانيا والإسلام وتركيا » [1] (ص ١٢١ وما بعدها) .

نظرة الغرب إلى القرآن وتطورها

أسباب سوء الفهم :

لقـد كان من الـواضـح أثناء القرون الخمسة الأولى للهجرة وحتى عصر الحروب الصليبية الثانية أنه لا يوجد كاتب مسيحي لديه معرفة واضحة بالقرآن . وعـلى الرغم من المخالطة القوية بين المسيحيين والمسلمين - وبصفة خاصة في اسبـانيا - فإن صعوبة اللغة العربية قد وقفت حائلا دون معرفة دقيقة بكتاب محمد ، ولكن كان يحول دون ذلك أيضاً على وجه الخصوص (عامل آخر وهو) الفزع من هذا الكتاب الشيطاني ومن مضمونه المشين . وقد استمر هذا النفور والتخوف على مدى العصر الوسيط كله [2] . وكان ذلك لا يزال يتضح في مقدمات كل من ببلياندر في منتصف القرن السادس عشر (ص ١٤٧) وماراتشي في نهاية القرن السابع عشر (ص ١٧٠) .

الطبعة العربية للقرآن في أوربا :

باجـانيني :

لقد قام باجانيني Paganini الذي ينحدر من بريكسن Brixen [3] بإصدار أول

---

(١) نشرت هذه المقالة في مجلة Euphorion العدد ٢٢ لعام ١٩١٥ ، ص ١ - ٢١ ، ص ٢٢٥ - ٢٦٧ .

(٢) لقد كان ذلك كله نتيجة للشائعات الباطلة والافتراءات الظالمة التي كانت تروجها الكنيسة في أوربا ضد الإسلام ، وللمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع يمكن الرجوع إلى كتاب : نظرة الغرب إلى الإسلام في القرون الوسطى لمؤلفه ساذرن وترجمة د . علي فهمي خشيم وزميله دار مكتبة الفكر بطرابلس - ليبيا ١٩٧٥م .

(٣) مدينة إيطالية صغيرة تابعة لإقليم بوزين (Bozen) .

طبعة عربية كاملة للقرآن في البندقية عام ١٥٣٠ . وفور صدورها تمت مصادرتها بناء على أمر بابوي[١] . وقد أصدر البابا ألكسندر السابع (١٦٥٥ - ١٦٦٧) أمرا بمنع طبع القرآن ومنع ترجمته أيضاً .

هنكلمـان :

وفي عام ١٦٩٤ تجرأ القس أبراهام هنكلمان من مدينة هامبورج بإعادة طبع النص الكامل للقرآن بالعربية . وكان يتحتم على هنكلمان أن يدافع عن نفسه في المقدمة ضد هجوم ثلاثي يتمثل في الاعتراضات التالية :

١ - لا تستحق هذه الطبعة التي قام بها ما بذل فيها من جهد .

٢ - لقد كان الأولى أن يصدر هذا الجهد المبذول في هذه الطبعة من شخص آخر وليس من لاهوتي ، وبخاصة إذا كان (هذا اللاهوتي) واحداً من قساوسة هامبورج .

٣ - لم يضف هنكلمان إلى النص العربي أية تعليقات أو ترجمة أو نقض لما جاء فيه .

وقد واجه هنكلمان هذه التهم على النحو التالي :

إنه لمن الأمور الضرورية معرفة القرآن معرفة عميقة إذا أراد المرء محاربته ، وإذا أراد شق طريق للمسيحية في الشرق . ويضاف إلى ذلك أن اللغة العربية ذات قرابة باللغة العبرية . ومن أجل ذلك فإنها تعد هامة لفهم الكتاب المقدس وللمقارنات اللغوية . وتدخل في الاعتبار أيضاً المراجع العربية العلمية والأدبية بجانب القرآن .

وأخيراً فإنه قد بدا له أن الترجمة مثيرة للشكوك نظراً للتفسيرات التي يناقض بعضها بعضاً لبعض المواضع في القرآن . وعلى الرغم من هذه التبريرات فإنه يبدو

---

(١) وقد تم إحراق جميع النسخ ، ولم يعثر لها على أثر حتى الآن . وأقدم من أشار إلى هذه الطبعة إربنيوس في كتابه « مبادىء اللغة العربية » - ليدن ١٦٢٠ . (موسوعة المستشرقين ص ٣٠٢) .

أن هنكلمان لم يسلم من الطعن والهجوم عليه بسبب هذه الطبعة التي قام بها للقرآن . ولكن من الخطأ أن يزعم المرء في القرن الثامن عشر وما بعده أيضاً بأن هذه الطبعة العربية للقرآن كادت أن تجعل هنكلمان يدفع الثمن بسببها من منصبه وسمعته . فالأمر الراجح هو أن جهده في هذا العمل - بصرف النظر عما يكتنفه من بعض القصور - قد حظى بالاعتراف والتقدير من جانب المتخصصين مدة تزيد على قرن من الزمان .

(يراجع في ذلك : أدولف فولفل Wohlwill في بحثه : « هامبورج والإسلام في نهاية القرن السابع عشر » . المنشور في مجلة جمعية تاريخ هامبورج . العدد ١٣ لعام ١٩٠٨ ص ٣٧٥ - ٣٩٠ ؛ ويراجع أيضاً : ألمانيا والإسلام وتركيا . المنشور في مجلة أويفوريون Euphorion ٢٢ - الكراسة الأولى ص ١٤ وما بعدها) .

ماراتشي :

وبعد طبعة هنكلمان بأربع سنوات قام لودفيكوس ماراتشيوس[١] - بناء على أمر البابا إنوتسينز الحادي عشر Innocenz - بنشر النص العربي الكامل للقرآن مع ترجمة لاتينية ونقض تفصيلي للقرآن (ص ٢١٤) . وكانت طبعة هنكلمان وماراتشي تعدان أكثر الطبعات انتشاراً حتى في القرن التاسع عشر .

طبعات روسية :

أما الطبعة التي تم إنجازها بناء على أمر الإمبراطورة الروسية كاترين

---

(١) ماراتشيوس (أو : ماراتشي) : أحد رجال اللاهوت الإيطاليين . أمضى حياته كلها في إعداد دراسات هدفها - كما يزعم - البرهنة على بطلان الإسلام وفي الوقت نفسه البرهنة على حقيقة الديانة المسيحية . وقد صدر كتابه في « تفنيد القرآن » عام ١٦٩١ ، ثم نشر النص العربي الكامل للقرآن عام ١٦٩٨ مع ترجمة لاتينية مصحوبة بهوامش كثيرة ومحاولة فاشلة لنقض القرآن فقرة فقرة (راجع كتابنا : الإسلام في تصورات الغرب ص ١٣٨ هامش ١٤) .

الثـانية[1] (بطرسبرج ١٧٨٧ وأعيد طبعها بعد ذلك مراراً) ، وكذلك طبعات قازان (١٨٠٣ وما بعدها) وهي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالطبعة السابقة[2] - فقد كانت من الطبعات النادرة جداً .

طبعات أخرى

وأمـا طبعة ككلتا عام ١٨٢٩ فلم تكن ذات قيمة . وأما طبعة فلوجل[3] للنص العربي للقرآن والتي ظهرت أول مرة عام ١٨٣٤ فقد كانت أكثر انتشاراً في ذلـك الحين ، وقد أعيد طبعها بعد ذلك مرات عديدة[4] . وقد راجعها وأعاد النظر فيها ريدزلوب[5] Redslob .

---

(١) نشرت هذه الـطبعـة برعـاية الإمـبراطـورة المـذكـورة « ليستفيد منـه (من القرآن) رعاياها المسلمـون » . وقد أشرف على الطبع ملا عثمان إسماعيل . وفي نهاية الطبعة فهارس لأجزاء القـرآن الثـلاثـين ولسـوره المـائة وأربع عشرة وجدول تصحيحات لعدد اثنين وثلاثين غلطة مطبعية . وفي الهامش بعض الحواشي . (موسوعة المستشرقين ص ٣٠٤) .

(٢) أشرف على طبعـة قازان - كما ورد فيهـا - « أحقر عباد الله عبد العزيز توقطمش بن علي » (موسوعة المستشرقين ٣٠٤) .

(٣) جوستاف فلوجل Fluegel (١٨٠٢ - ١٨٧٠) مستشرق ألماني معروف . وبالإضافة إلى نشرة للنص العربي للقرآن قام بإعداد فهرس للقرآن عام ١٨٤٢ (ليبتزيج) ، وكان هذا الفهرس يعد أول عمل من نوعه . وعن هذا الفهرس يقول د . عبد الرحمن بدوي (موسوعة المستشرقين ٢٨٧) : « وكل ما عمل بعد ذلك من فهارس في البلاد العربية والإسلامية عيال عليه . ومع ذلك لم يصل إلى درجته من الدقة والاستيعاب . وعلى الرغم من أن فؤاد عبد الباقي في كتابه « المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم » قد اعتمد عليه اعتماداً تاماً فإن في فهرس فلوجل كلمات ومواد لا ترد في فهرس عبد الباقي رغم ادعاءات عبد الباقي » .

(٤) كان ذلك في أعوام ١٨٤١ ، ١٨٥٨ ، ١٨٧٠ ، ١٨٨١ ، ١٨٩٣ .

(٥) ظهرت الطبعة التي راجعها ريدزلوب عام ١٨٣٧ في ليبتزيج . وقد احتج فلوجل على سرقة جهده ونشره دون إذن منه . وقد جاء هذا الاحتجاج في مقدمته للجزء الثاني من نشرته لكتاب « كشف الظنون » لحاجي خليفة ص ٩ - ١٠ (بالأرقام الرومانية) . (موسوعة المستشرقين ٣٠٥) .

الترجمة اللاتينية للقرآن :

الترجـمة الأولـى

لقد تمت أول ترجمة لاتينية للقرآن عام ١١٤٣ بناء على تكليف من بطرس الموقر (رئيس رهبان) كلوني . وقد أنجز هذه الترجمة العالم الإنجليزي روبرتوس ريتيننزيز وشاركه في هذا العمل هر مانوس الدالماتيني[1] (ص ١٤١) . وبعد ذلك بأربعمائة عام كاملة أعد هذه الترجمة للطبع مرة أخرى تيودور ببلياندر خليفة تسفنجلي بإيعاز من لوثر وغيره (ص ١٤٧) - كما سبقت الإشارة إلى ذلك .

وفي دفـاع تبريري مطول قام ببليانـدر بتبرير موقفه بشأن هذا المشروع ، وأضاف إلى الترجمة اللاتينية طائفة كبيرة من الردود على القرآن (لعدد كبير من الشخصيات) . ومن بينهم على سبيل المثال : لودفيكوس فيفيز Vives ، سافونا رولا Savonarola ، نيكولاوس دي كوسا ، الأخ ريتشارد الذي ينتسب إلى طائفة الوعاظ Predigerorden .

وقـد قام فيليب ميلانشتـون Melanchthon بكتـابـة « توجيه إلى القـاريء المسيحي » قدم به هذه المجموعة كلها وظهرت في طبعة ثانية عام ١٥٥٠ . ولكن الترجمة اللاتينية لا تستحق في حقيقة الأمر هذا الوصف لأنه لا يكاد يكون هناك وجه شبه بينها وبين الأصل .

دومينيكوس :

وبعد ذلك بمائة عام تقريباً قام - في الفترة ما بين عام ١٦٥٠ وعام ١٦٦٥ -

---

(١) يقال إن هذه الترجمة قد تمت بمعاونة عربي مسلم يدعى « محمد » . ولم يرد أي ذكر للقبه أو كنيته أو أي اسم آخر له . وهذه الترجمة اللاتينية الأولى للقرآن تعد أقرب إلى التلخيص الموسع منها إلى الترجمة ، إذ أنها لا تلتزم بالنص من ناحية الدقة والحرفية ، ولا تلتزم بترتيب الجملة في الأصل العربي ، وإنما تستخلص المعنى العام في أجزاء السورة الواحدة ثم تعبر عن هذا بترتيب من عند المترجم .

وبالإضافة إلى هذا العيب العام في الترجمة هناك أخطاء جزئية في فهم بعض الآيات . وعن هذه الـترجمة اللاتينية تمت أول ترجمة إيطالية قام بها أريفابيني : Arrivabene عام ١٥٤٧ ، وعن هذه الترجمة الإيطالية تمت ترجمة ألمانية قام بها سالومون شفايجر Schweiggr عام ١٦١٦ ، وعن هذه الترجمة الألمانية تمت ترجمة هولندية عام ١٦٤١ . (موسوعة المستشرقين ٣٠٦ - ٣٠٨) .

أحـد الـرهبـان الألمان الفرنسيسكان وهو دومينيكوس من شيليزين - وكان قد اكتسب معارف لغوية واسعة عن طريق رحلاته المتكررة إلى الشرق - قام بتأليف كتـابـه تفسـير القـرآن Interpretatio Alcorani . وهذا الكتاب عبارة عن ترجمة (لاتينية) للقرآن مصحوبة بعدد كبير من التعليقات . وتعد ترجمته هذه - على وجـه العمـوم - ترجمـة أمينة وحرفية . وتلك مهمة صعبة نظراً لوجود كثير من الكلمات الغـامضـة في القرآن ، وكذلك الإشارات أو التلميحات التي لم تكن مفهومة إلا لدى الذين كانوا يستمعون للنبي .

ومن أجل ذلك استخدم المؤلف كتب التفسير العربية التي كانت تعد مجهولة تماماً لدى المترجمين الأوائل للقرآن . ويعد دومينيكوس أول من استخدم هذه المراجع العربية في التفسير قبل ماراتشي . صحيح أن هذه التفاسير تعيد في أغلب الأحيان إعطاء المعنى الذي أعطاه عصرها لكلمات القرآن أكثر مما تعطي المعنى الحقيقي للقرآن في واقع الأمر . ومن هذا يتضح إذن أنه حتى هذه الترجمة أيضاً تبتعد كثيراً عن أن تكون ترجمة تتصف بالكمال . ولكنها مع ذلك تعد من غير شك أفضل كثيراً من الترجمة الأولى التي تمت في القرن الثاني عشر .

وعلى كل حال فإن دومينيكوس يرجع إليه الفضل بوصفه أول من استخدم بطريقة كافية كتب التفسير العربية لتوضيح معاني القرآن ، وذلك قبل ماراتشي بثلاثين عاماً ، ولكن كتابه لم ينشر ، بل ظل مخطوطاً نظراً لأن المؤلف لم تكن لديه الشجاعة للخروج على الحظر الذي فرضة البابا الكسندر السابع . وهكذا ظل هذا الكتاب في طي النسيان إلى أن اكتشفه ديفيك عام ١٨٨٣ ، وعرف به قراء المـجـلة الأسـيوية Jornal Asiatipue (الـعـدد الـثـامـن - ١٨٨٣/١ ص ٣٤٣ - ٤٠٦) وذلك في مقالة طويلة بعنوان : « ترجمة غير منشورة للقرآن : «Une Traduction Inedite du Coran .

مـاراتشي :

وفي عام ١٦٩٨ ظهـر المؤلف الضخم للقس الايطالي لودفيج ماراتشي[1]

(١) لقد سبق التعريف بماراتشي عند الحديث على الطبعة العربية للقرآن الكريم في أوربا .

الذي كان مختصاً بأمور الاعتراف للبابا أنوتسينز الحادي عشر . وقد أمضى ماراتشي من عمره أربعين عاماً في دراسة القرآن وكتب التفسير العربية لكي يضرب محمداً بنفس سلاحه . وقد جاءت حصيلة هذه الدراسة في نشره للنص العربي للقرآن مصحوباً بترجمة لاتينية وهوامش توضيحية ونقض لكل فقرة من فقرات القرآن على حدة .

وكان ماراتشي قد أصدر عام ١٦٩١ قبل هذا المؤلف الضخم كتاباً آخر عنوانه « الرائد في الرد على القرآن :

Prodromus ad Refutationem Alcorani »

أثبت فيه على وجه التفصيل - بعد تناول قصير لحياة محمد وللقرآن - بطلان النحلة المحمدية وصحة الديانة المسيحية[١] .

أما ما يتعلق بترجمة ماراتشي فإنها تمثل تقدماً كبيراً في مقابل ترجمات السابقين . فقد اعتمد ماراتشي أكثر مما فعل دومينيكوس على المفسرين العرب للقرآن من أجل توضيح كل المواضع الغامضة . وقد وضع ماراتشي في اعتباره أن هؤلاء المفسرين قد اختلقوا الكثير وأضافوا الكثير . ومن هنا كان حرصه على أن تأتي ترجمته متفقة حرفياً مع النص الأصلي بقدر الإمكان[٢] .

وقد عنى ماراتشي بصفة عامة عناية بالغة بالتفسير الدقيق للكلمات من الناحية اللغوية في حين أن المادة العلمية التي قدمها دومينيكوس لم تكن لها قيمة كبيرة ، ولكن كان لها إغراؤها أو جاذبيتها من حيث أنها كانت تجميعاً مختلف الألوان من الأساطير المسيحية واليهودية والشرقية .

وفيما بعد قام كريستيان راينيكه Reinecke عام ١٧٢١ بتيسير استخدام

---

(١) انظر في الهامش التالي تعليق جورج سيل على محاولة ماراتشي الفاشلة في الرد على القرآن .

(٢) يقول جورج سيل عن ترجمة ماراتشي ما يأتي : « إن ترجمة ماراتشي هي على وجه العموم دقيقة جداً ، ولكنها تلتزم بالنص العربي على نحو حرفي يجعل من غير السهل فهمها على أولئك الذين ليسوا متضلعين في العلوم الإسلامية . صحيح أن التعليقات التي زودها بها مفيدة جداً ، لكن ردوده - وقد تضخمت إلى مجلد كبير - ليست لها قيمة إطلاقاً أو قيمتها ضئيلة ، لأنها غير مقنعة ، وأحياناً غير موفقة » (موسوعة المستشرقين ص ٢٥١) .

النص الـلاتيني لماراتشي بإخـراجه في حجم سهل التناول . وقد كتب راينيكه مقـدمـة للترجمـة اللاتينية للقرآن تناول فيها تاريخ القرآن وقدم وصفاً للعقيدة المحمدية وانحرافها عن العقيدة الصحيحة [1] .

الترجمة الفرنسية :

دو ريـــر :

لقد ظهرت أول ترجمة فرنسية للقرآن عام ١٦٤٧ . وصاحب هذه الترجمة هو دو ريير[2] Du Ryer الذي كان قنصلاً لفرنسا في مصر مدة طويلة نسبياً . وقد اكتسب هناك معرفة باللغة العربية جديرة بالتنويه بالنسبة لعصره . وقد قوبلت ترجمتـه باهتـمام بالغ وأعيد طبعها مراراً على مدى قرن ونصف . وبفضل هذا الكتاب الصغير - الذي تم إخراجه بحروف طباعة رشيقة مثل كتب الشعائر الدينية الكاثوليكية - استطاع الجمهور أن يستكمل معارفه التي سبق أن قدمها له بوديبه Baudier (ص ١٦٨ ومابعدها) ، وقد كان هذا الكتاب أيضاً بمثابة وسيلة جيدة لنقض القـرآن ، لأن كل امـريء كان يعتقد أنه يستطيع بقراءته المباشرة للنص أن يتأكد بنفسه من مبلغ ما وصل إليه الشرع المحمدي من الازدراء[3] .

وقد قدم دو ريير لترجمته بإلقاء نظرة إجمالية على دين الأتراك ، وهي نظرة

---

(١) هكذا يتم قلب الحقائق . ولا غرابة في ذلك ، فإن كل هذه الكراهية للإسلام من جانب غالبية المستشرقين واللاهوتيين ترجع في أساسها إلى تلك الحقيقة المتمثلة في كشف القرآن عن مدى الانحراف في العقائد المسيحية واليهودية والذي تم على أيدي أتباع هذين الدينين .

(٢) دو ريير (١٥٨٠ - ١٦٦٠) مستشرق فرنسي . لقيت ترجمته للقرآن رواجا عظيماً قبل أن تظهر إلى الوجود ترجمة سافاري والتي صدرت بعدها بمائة وست وثلاثين عاماً . وعن ترجمة دوريير الفرنسية ترجم القرآن إلى الإنجليزية والهولندية وعن هذه الترجمة الهولندية ترجم إلى الألمانية . (موسوعة المستشرقين ص ٢٢٣) .

(٣) الازدراء هنا هو في حقيقة الأمر ازدراء واحتقار لعقول القراء الذين يكتب المستشرقون لهم هذا الكلام الذي ينطوي على تزييف للحقائق وتزوير للتاريخ .

كانت أكثر وضوحاً من كتاب بوديبه . ومنها يتضح كيف امتزجت العناصر التي تكـونت منها الصورة العامة والأدبية للمحمدي (المسلم) امتزاجاً تاماً بالمأثور (على النحـو التـالي) : الصلوات العـديدة وما يتصل بها من وضو ء وركوع وسجـود ، والصـوم الكبير (صوم رمضان) ، وتعدد الزوجات ، وجنة الحور العين والحج إلى مكة . وقد كان ذلك كل شيء تقريباً [1] .

وقـد اعـترض فيما بعـد على ترجمـة دو ريير - وبصفـة خاصة من جانب سافاري - بأنها ترجمة غير دقيقة . وكانت هناك شكوى من أن هذه الترجمة قد حولت آيات القرآن إلى كلام مرسل بدون حدود لأنها لم تميز بين الآيات . وواقع الأمر هو أن هذه الترجمة مع كل ما اشتملت عليه من أخطاء ليست أسوأ كثيراً من غيرها من الترجمات التي ظهرت حتى نهاية القرن الثامن عشر . والخطأ الواضح للعيان في هذه الترجمة يتمثل في عدم الدقة والاضطراب المستمر في الأسلوب . وقـد عزا النقد ذلك إلى محمد في حين أنه لم يكن في الحقيقة إلا خطأ دو ريير وحـده . ومنـذ ذلك التاريخ ظل الكتاب المقدس لدى المحمديين زمناً طويلاً يوصف بأنـه عبـارة عن « أنـاشيد أو تراتيل لا يربط بينهـا رابط » أو أنه يمثل « فوضى بربرية لا شكل لها » [2] .

محمد وعصر التنوير :

سـافـاري :

أما عصر التنوير الذي كان له رأي جديد تماماً في محمد فقد جاء أيضاً بترجمة

---

(١) كيف يمكن أن يفهم الإسلام من لا يعرف عنه إلا هذا القدر . الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاق ونظام شامل للحياة بكل أبعادها . وبدون هذه النظرة الشاملة لا يمكن فهم الإسلام فهما سليما . أما التركيز على قضايا مثل تعدد الزوجات والحور العين وما شاكل ذلك وكأن ذلك هو أبرز ما في الإسلام فهذا ليس من العلم في شيء .

(٢) لا شك في أنه إذا كانت الترجمات سيئة ومغرضة فإنها ستعطي للقاريء الذي لا يعرف شيئاً عن الإسـلام هذا الانطباع السيء . والقرآن غير مسئول عن ذلك ولكن المسئول هو من تصدي لترجمة القرآن وهو لا يملك الأدوات الضرورية لمثل هذا العمل الخطير .

جديدة للقرآن . وكانت هذه الترجمة هي ترجمة سافاري Savary التي أنجزها عام ١٧٨٣ . وقد اتخذت هذه الترجمة لنفسها هدفاً يتمثل في وضع القارىء فى مستوى يعبر فيه بذكاء عن رأيه في مشرِّع الجزيرة العربية . وحتى ذلك الحين كان يقال عن القرآن (في الفرنسية) L' Alcoran (باستخدام أداتي التعريف الفرنسية والعربية) ، ولكن سافاري استخدم كلمة قرآن Koran التي استقرت بصفة نهائية . ولعل ترجمة سافاري لم تكن لها القيمة ولا الأصالة التي ادعاها المؤلف الطموح . ولكنها جاءت في الوقت المناسب كما كان الشأن أيضاً بالنسبة لترجمة دو ريير قبل ذلك بقرن ونصف .

وقد سبق أن قال دو ريير للقاريء : « إنك ستدهش حين تعرف أن سخافات القرآن قد سممت أفضل أجزاء العالم ، وستعترف بأن معرفة ما يتضمنه هذا الكتاب (القرآن) يجعلك تزدري هذا الشرع »[1] .

ولكن سافاري - على العكس من ذلك - يؤكد أن الفيلسوف سيجد في القرآن الوسيلة التي اتخذها إنسان اعتمد على عبقريته وحدها لكي ينتصر على عبادة الأوثان لدى العرب ولكي يقدم لهم شعائر دينية وتشريعات ، وسيجد فيه

---

(١) لقد تعودنا في بحوثنا عن الاستشراق أن ننقل هجوم المستشرقين على الإسلام وسخافاتهم حول القرآن بنصها دون أن نحجب منها شيئاً عن القاريء المسلم . وإذا كانت مثل هذه الأقوال الخرقاء تصدم القاريء وتصدم الشعور الإسلامي فإننا مع ذلك نريد أن يطلع القاريء المسلم على تصورات الغرب للإسلام على حقيقتها . ونريده أن يعرف أيضاً أن الشعور العدائي السائد في الغرب ضد الإسلام في عصرنا الحاضر ليس أمراً عرضياً أو وليد الصدفة ، وإنما يمثل ثقافة ترسخت في أذهان الغربيين منذ قرون طويلة ، ولا يزالون يعلمونها لأبنائهم في مدارسهم حتى اليوم تتوارثها الأجيال جيلاً بعد جيل .

والأمر المؤسف أننا كأمة إسلامية لم نفعل شيئاً على الإطلاق لمواجهة هذا الوباء المستشري في نسيج الثقافة الغربية مواجهة علمية حقيقية تكشف التزوير المقصود والتزييف المتعمد لحقائق الإسلام . وبدلاً من ذلك بدأنا نرى بعض الدعاة يذهبون إلى بلاد الغرب وهم لا يعون شيئاً مما يدور حولهم وكل همهم التركيز على هامشيات الإسلام مثل إطالة اللحية وتقصير الثوب والمواظبة على السواك والدفاع عن النقاب وعن تعدد الزوجات . وهكذا نعمل نحن -بقصورنا وتقصيرنا- على ازدياد سوء الفهم وزيادة ترسيخه في أذهان الغربيين .

بين الكثير من الأساطير والتكرار ملامح سامية وحماساً . وتلك أمور تعد مناسبة لكي تخضع شعوباً ذات طبيعة نارية .

وقد جاءت هذه الترجمة الجديدة مصحوبة بفصل عن حياة محمد[1] . وقد اعتمد سافاري في ذلك من غير شك اعتماداً كبيراً على كتاب العالم الإنجليزي سيل (ص ١٧١ وما بعدها) . وقد جاء هذا الفصل بمعلومات واضحة ومحايدة إلى حد ما .

وأكثر الترجمات الفرنسية للقرآن انتشاراً اليوم[2] ترجمة كاسيميرسكي[3] الذي عمل فترة طويلة مترجماً لدى البعثة الفرنسية في إيران . وقد قام بإنجاز ترجمة جديدة للقرآن مستعيناً في ذلك بترجمتي ماراتشي وسيل وبما تشتمل عليه هاتان الترجمتان من هوامش . وقد وجه عنايته في الترجمة إلى الاحتفاظ بطابع الأصل والارتباط الوثيق بالنص الأصلي بقدر الإمكان .

الترجمة الانجليزية :

جورج سيل :

أما الترجمة الإنجليزية الأولى للقرآن فقد كانت من عمل جورج سيل Sale . وقد حافظت هذه الترجمة على الطريق الوسط بين التصوير الحر والاحتفاظ بطريقة حرفية بكل التعبيرات والمصطلحات الواردة في النص العربي . وتعد ترجمة سيل في عمومها دقيقة ، ولكن سيل كانت تنقصه المهارة الأدبية والقدرة على

---

(١) لقد جاءت ترجمة سافاري في مجلدين : يشتمل المجلد الأول على مقدمة تتضمن مقارنة بين هذه الترجمة والترجمات الأخرى قديماً وحديثاً ثم يأتي بعد ذلك الفصل الخاص بحياة محمد صلى الله عليه وسلم ، ويعقبه ترجمة القرآن حتى نهاية سورة إبراهيم - ويشتمل المجلد الثاني على ترجمة بقية سور القرآن مع تعليقات موجزة يبدو أنه لم يعتمد فيها على الأصول العربية وإنما اعتمد فيها على تعليقات ماراتشي (موسوعة المستشرقين ٣٠٩) .

(٢) يلاحظ أن بفانموللر قد كتب هذا الكلام في نهاية الربع الأول من القرن الحالي .

(٣) ألبير كاسيميرسكي (١٨٠٨ - ١٨٨٧) تخرج في جامعة برلين ورحل إلى الشرق واستقر في فرنسا . وقد ترجم إلى الفرنسية المقدمة التمهيدية التي كتبها جورج سيل لترجمته الانجليزية للقرآن وأضاف كاسيميرسكي هذه المقدمة إلى ترجمته الفرنسية للقرآن التي نشرت عام ١٨٤١ .

تقديم التأثير العربي للنص ولو في أقل درجة . وهذا فضلاً عن سلوكه المحزن في وصل الآيات والفقرات ببعضها بعضاً . وهذا كله جعل ترجمته تصبح كتاباً من أكثر الكتب إثارة للملل . وقد كان عمله هذا - على الرغم من إخلاصه فيه - مسئولاً بدرجة كبيرة عن النفور من القرآن .

أما المقدمة التمهيدية (التي كتبها سيل) للترجمة فقد كانت مفيدة جداً في الزمن اللاحق ، وتم نقلها (إلى الفرنسية) . وتشتمل هذه المقدمة على ثمانية أقسام : القسم الأول منها عن العرب قبل ظهور محمد ، والقسم الثاني عن أوضاع المسيحية الشرقية واليهودية في عصر ظهور محمد ، والقسم الثالث عن القرآن ، والقسم الرابع عن تعاليم القرآن ووصاياه ، والخامس عن المحرمات المحددة في القرآن ، والسادس عن تشريعات القرآن في الأمور المدنية ، والسابع عن الأيام والشهور المقدسة ، والثامن عن الفرق الرئيسية لدى المحمديين .

وقد كان المؤلف يقصد من وراء هذه المقدمة أن تتضمن كل ما هو ضروري للقاريء لتفهم القرآن . وتستند هذه المقدمة بدرجة كبيرة إلى كتاب إدوارد بوكوك « لمع من تاريخ العرب » (ص ١٦٤ ، ١٦٩) .

رودويل :

يقدم لنا رودويل[١] Rodwell (في ترجمته للقرآن) سور القرآن وفقاً للترتيب الزمني (لنزولها) ، ويأخذ في الاعتبار بكل عناية التفسير التقليدي لدى المحمديين . وترجمته مفعمة بالجمال الأدبي . وقد استفاد للمرة الأولى من نتائج البحث النقدي الألماني في ترتيب الأجزاء المختلفة للقرآن ترتيباً زمنياً على وجه التقريب .

---

(١) نشرت ترجمة رودويل في لندن عام ١٨٦١ وقد أعيد نشرها في طبعة منقحة ومعدلة في ٥٦٢ صفحة عام ١٨٧٦ .

بالمر :

أما الترجمة التي أعدها بالمر[1] Palmer فإنها تعد حتى الآن أحسن الترجمات على الاطلاق . فإحاطته العميقة باللغة الحديثة للبدو تضعه في المستوى الذي يعطي لترجمته حياة خاصة تماماً . فالمرء يقرأ ترجمته مثلما يقرأ كلمات عربي ينبض بالحياة وليس مجرد أقـوال ميتـة من أقـوال الماضي . وكان بالمر يعرف الشعب (العربي) ويعرف تاريخه ، هذا الشعب الذي خاطبه القرآن والذي لا يزال اليوم كما كان في عصر محمد[2] . وقد أضفى ذلك على ترجمته قدراً كبيراً من النضارة .

ولكن هذه الترجمة لها مساوئها أيضاً . فمن المؤكد أن القرآن يشتمل أيضاً على تعبيرات عامية[3] ، ولكن خطأ بالمر يتمثل في أنه قد حاول أن يحذو في تصوير هذه التعبيرات Vulgarism حذو اللغة الإنجليزية . ويريد بالمر أيضاً أن يترجم القرآن ترجمة حرفية تماماً . ولكن على الرغم من كل الأخطاء فإن بالمر يقترب من روح القرآن أكثر من غيره (ممن ترجموا القرآن) .

وقـد تنـاول بالمر بالبحث في مقدمة مسهبة أرض الجزيرة العربية وسكانها

---

(١) إدوارد هنـري بالمـر (١٨٤٠ - ١٨٨٣) مستشرق انجليزي . كان يجيد العربية إجادة تامة ويكتب بها شعراً ونثراً . وقد اتصل بالبدو في صحراء سيناء وتضلع بلهجاتهم وعاداتهم ، وعرف بينهم بالشيخ عبد الله . وقد لقى حتفه في صحراء سيناء . ومن شعره بالعربية قوله :

ليت شعـــري هل كفى ما قد جرى   مذ جرى ما قد كفـي من مقـلتي
قد برى أعــظم حزن أعـظمـي   وفـنـى جسـمـي حاشـا أصـغـري

(المستشرقون للعقيقي جـ٢ ص ٦٥ وما بعدها - ط ٤) .

(٢) يلاحظ أن بفانموللر قد كتب هذا الكلام عام ١٩٢٣ .

(٣) كيف يتسنى لبفانموللر أن يزعم ذلك ويؤكد هذا الزعم ؟ فالقرآن نفسه والواقع يكذبان ذلك . فقد نزل القرآن « بلسان عربي مبين » وتحدى العرب أن يأتوا ولو بأقصر سورة من مثله فعجزوا . وإذا كانت هناك تعبيرات عامية مبتذلة كما يدعي فلماذا سكت خصوم القرآن من العرب عن كشف ذلك ومواجهة تحدي القرآن لهم بتحد من هذا القبيل الذي يزعمه بفانموللر في نقده لترجمة بالمر . لقد كان بالمر أصدق حسا باللغة العربية . ومن هنا فلا مجال لهذه المزاعم . والواقع أن هذه النقد الذي وجهه بفانموللر للترجمة ليس هو صاحبه وإنما سار فيه وراء لين - بول Lane Poole - كما سيتضح ذلك بعد قليل .

والأوضاع السياسية والدينية في عصر ظهور محمد ، كما تناول أيضاً حياة محمد وتعاليمه وتحدث عن القرآن والتعاليم الأساسية للإسلام .

أما المضمون الموجز الذي قدمه لسور القرآن المائة والأربعة عشر فإنه يعد ضميمة طيبةجداً ، وقد جاءت الترجمة مصحوبة بهوامش موجزة . (يراجع في ذلك : التقييم المسهب لترجمات سيل وردويل وبالمر والذي كتبه لين - بول St. Lane - Poole في Edinburgh Review - العدد ١٥٤ لعام ١٨٨١ ص ٣٥٧ - ٣٩٧) .

(للبحث بقية في العدد القادم إن شاء الله)